

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل: 1 - 105070389

2 - 1335077152

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث و معاصر
بعنوان :

جماليات السرد في رواية
"في قلبي أنثى عبرية"
لخولة حمدي

إعداد الطالبتين :

1- قادري هجيرة

2- لقليطي سعيدة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

رئيسا
مشرفا و مقررا
ممتحنا

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

- د/ حفيظة زين
- د/ كاهية باية
- د/ نسيمة بغداداي

السنة الجامعية : 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي
يُعِزُّ مَن يَشَاءُ وَيُضِلُّ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
كَرِيمٌ عَلِيمٌ

مقدمة

كانت الرواية العربية عموماً والتونسية خصوصاً ولا تزال في بحث مستمر عن تقنيات وأساليب جديدة تضيف عليها جمالية سردية، ولا ريب أن هذه الأخيرة تتمظهر من خلال كفاءة الكاتب وعبقريته، وقدرته على خلق مادة روائية متميزة، وسردها بطريقة تشد القارئ وتدهشه.

والحديث عن جمالية السرد، هو بحث في جماليات الزمن والمكان وجمالية الشخصيات. إن المنتبِع للسرد الروائي التونسي يجد تبايناً بين الأجيال من الناحية المعرفية والإبداعية، ولما كان الأمر كذلك رأينا دراسة موضوع " جماليات السرد في رواية " في قلبي أنثى عبرية " وهي رواية حديثة تستند أحداثها إلى وقائع تاريخية حقيقية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على طريقة الاشتغال على السرد وجمالياته.

ولعل من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره، ميولنا إلى السرديات بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، ورغبتنا في التعريف بالروائية " خولة حمدي " إحدى أهم الروائيات التونسية في عصرنا، وبروايتها التي لم تأخذ في تصورنا حقها من الدراسة والبحث، وأخيراً من أجل الكشف عما قد تكتنفه رواية حديثة كهذه من جماليات وفتيات سردية مذهشة .

وتتمحور إشكالية هذه الدراسة في البحث عن إجابة للتساؤلات التالية :

- ما المقصود بمصطلح الجمالية والسرد؟ وأين تكمن جماليات السرد في رواية في قلبي أنثى عبرية؟ وإلى أي مدى وفقت الروائية في تحقيق هذه الجماليات؟ وما التقنيات الفنية التي استخدمتها في ذلك؟

*أما المراجع التي اعتمدنا عليها, وشكلت زادا معرفيا للبحث فهي كثيرة, أهمها:

- بنية الشكل الروائي (الفضاء .الزمن .الشخصيات) لـ "حسن بحراوي".
- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) لـ "محمد بوعزة".
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لـ "حميد لحميداني".
- بنية النص الروائي لـ "إبراهيم خليل".
- الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث لـ "عصام محمد الشنطي".

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أي جماليات السرد في رواية في قلبي أنثى عبرية السير وفق المنهج الوصفي من حيث تحديد المفاهيم والمصطلحات النظرية, والتحليل أثناء تحليل الرواية ومحاولة استكناه مكامن جماليات السرد فيها, والمنهج التاريخي لرصد ماضي تواجد اليهود في تونس وماضي الجنوب اللبناني .

أما خطة البحث فقد تضمنت فصلين, تتقدمهما مقدمة ثم مدخلا وتديها خاتمة وملاحق, حيث تركز الحديث في المدخل حول مفهوم الرواية, ونشأة هذا الجنس الأدبي وتطوره عند التونسيين .

ليأتي الفصل الأول موسوما بـ : تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد, حيث تعرضنا فيه لمفهوم الجمال لغة واصطلاحا, ثم الجمال في الفكر الغربي والعربي لنصل بعدها إلى مفهوم الجمالية .

فيما يخص الجزء الثاني من الفصل الأول للسرد, مفهومه, مكوناته, مفهوم الرؤية السردية, وأنواعها وأخيرا أنواع السرد.

وجاء الفصل الثاني من الدراسة بعنوان: جماليات العناصر السردية في رواية في قلبي أنثى عبرية، وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، بحث نتعرض في كل مبحث لأحد العناصر السردية في الرواية.

فكانت البداية مع الزمن، أين تطرقتنا لمفهومه في الرواية بصفة عامة قبل أن نلج إلى تحليل زمن السرد في الرواية محل الدراسة، وإبراز جمالياته من خلال تقنية المفارقة السردية من استرجاع واستباق.

أما الجانب المتعلق بالمكان، فقد ضم ثلاثة عناصر أيضا: المكان في الرواية، الأماكن المفتوحة، الأماكن المغلقة.

وتأتي دراسة الشخصيات في نهاية الفصل الثاني، متضمنة لمحة عن الشخصية الروائية، ثم تحليلا الرئيسية والثانوية في رواية في قلبي أنثى عبرية.

وفي خاتمة الدراسة أدرجنا أهم النتائج المتوصل إليها، كما أرفقنا هذا المبحث بملاحق ضمت ملخصا للرواية المدروسة وترجمة لكاتبها.

وكما لا يخلو بحث من الصعوبات، فقد اعترض هذه الدراسة بعض العقبات، نذكر منها إلى جانب قصر المدة الزمنية المحددة لانجاز البحث، كثرة المراجع وتعدد التسميات للمصطلح الواحد و اختلاف وجهات نظر الباحثين فيها، مما صعب مهمة الإمساك بالمادة العلمية وهذا فيما يخص مصطلح السرد.

فضلا عن عدم تحصلنا على أي دراسة تناولت الرواية، التي اخترنا تحليلها بأي شكل من الأشكال، والتي كانت من الممكن أن تثري هذا البحث.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذه الدراسة حقها، وأن تكون في مستوى تطلعات المهتمين بالدراسات الأدبية.

ولا شك أن العمل الذي قدمناه يشكل نقطة من بحر، إذ يبقى المجال مفتوحاً لمن سيأتي بعدنا ليستدرِك الِ النقص ويضيف الجديد.

وفي الصدد هذا، لا يفوتنا أن نتقدم بعميق شكرنا وامتناننا لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة "كاهية باية" التي أشرفت على إنجاز هذه المذكرة برؤيتها العميقة وتوجيهاتها السديدة، التي نتمنى أن نكون قد وفينا لها كما نثمن ونقدر رحابة صدرها في تعاملها معنا.

ونثني على اللجنة الفاحصة التي ستوجه لنا النصائح العلمية، لتقويم نقصنا البحثي في قابل العمر العلمي. ونشكرها على صبرها في قراءة مذكرتنا التي حاولنا أن نكون فيها مميزتين رغم قلة حيلتنا في المجال البحثي.

هجيرة + سعيدة

مدخل الرواية

أولاً: مفهوم الرواية:

تحظى الرواية بشعبية كبيرة في الساحة الأدبية العالمية، إذ تُعد أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً و مقروئية في العالم، حتى أُطلق على عصرنا الحالي "عصر الرواية" نظراً لانفتاحها وقدرتها على استيعاب مختلف الرؤى والموضوعات، ومشكلات الذات، المجتمع والتاريخ... الخ فضلاً عن قابليتها لاحتواء كافة الأساليب والأنواع الأدبية والفنية الأخرى، الأمر الذي مكنها من التربع على عرش الأدب بعد أن أزاحت -حسب بعض النقاد- القصة والمسرحية و حتى الشعر عن طريقها، شاغلة بذلك اهتمام القراء والنقاد على حد سواء.

1- تعريف الرواية لغة:

جاء في القاموس المحيط لـ "الفيروز آبادي" رَوَى الحديث: يروي روايةً، وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة... ورويته الشعر: حملته على روايته... والرّوي حرف القافية وسحابة عظيمة للقطر، والشرب التام... ويوم التروية، لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء⁽¹⁾. كما ورد في كتاب الصحاح لـ "الجهري": يُقال من أين ريتكم؟... أي من أين تروون الماء؟ رويت الحديث والشعر رواية فأنا رواه في الماء والشعر والحديث. قال يعقوب: رويت القوم أرويه: إذا استقيت لهم الماء، رويته الشعر تروية، أي حملته على روايته و أرويته أيضاً⁽²⁾.

وعليه فإن الرواية من الناحية اللغوية تأتي بمعنى نقل الماء، كما تدل أيضاً على نقل الشعر والحديث والخبر وهي معاني متشابهة إلى حد ما، إذ تفيد جميعها عملية النقل والارتواء سواءً المادي (الماء) أو الروحي (الشعر والأخبار). وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن الماء ومن بعده الشعر، أهم شيئين في حياة العربي قديماً.

¹ - مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نقحه أبو الوفاء المصري الشافعي، د ط . دار الحديث القاهرة، 2008. ص. 286.685.

² - أبي نصر إسماعيل الجهري، الصحاح تاج اللغة و الصحاح العربية، راجعه محمد محمد تامر و آخرون، د ط . دار الحديث، القاهرة، 2009. ص. 479.

2- تعريف الرواية إصطلاحا:

الرواية هي سرد نثري طويل، تصف شخصيات خيالية على شكل قصة متسلسلة كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وهي حكاية تعتمد على السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية وتحليل¹⁽¹⁾.

ورغم التعريفات الكثيرة التي أوردها الباحثون للرواية، إلا أنهم لم يتمكنوا من ضبط مفهوم شامل ومحدد لها نتيجة لتعدد اتجاهاتها واختلاف أساليبها وتطورها المستمر "ذلك أن في كل عصر تأخذ الرواية صورة مميزة، وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق"²⁽²⁾.

مما يزيد عملية وضع تعريف جامع ومانع للرواية تعقيدا، اشتراكها في كثير من الخصائص مع أجناس أدبية أخرى.

إذ تستفيد الرواية لا سيما المعاصرة منها من "تقنيات المسرح، ومن مزايا القصة القصيرة وشؤونها، ومن وهج الشعر ولغته المشحونة وصوره المثيرة ومجازاته الرائعة"³⁽³⁾. كما تشترك مع الملحمة كونها "تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة أو تعكس مواقف الإنسان وتُجسد ما في العالم، أو تُجسد من شيء مما فيه على الأقل"⁴⁽⁴⁾.

غير أن الرواية بخلاف الملحمة لا تحفل بالغيبيات والبطولات الخارقة، كما أنها تكتب نثرا بينما تكتب الملحمة نظما.

ومن أبرز الفروقات كذلك عدم اكتمال الشكل الروائي على حين يتسم الشكل الملحمي

¹ - غنيمي كمال، الأدب العربي في فلسطين، ط 2، الرابطة الأدبية، غزة. 2006. ص 69.

² - حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء(المغرب). 1985. ص37.

³ - عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ب. 2000، ص8.

⁴ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد-، د ط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998م ص12.

بالقدم والثبات، ومحاولة الرواية التكيف مع ظروف الحياة الجديدة، فهي النوع الوحيد الذي يتفاعل مع العصر الجديد ومشكلاته⁽¹⁾.

ولعل أكثر الأنواع الأدبية تداخلا مع الرواية هي القصة، الأمر الذي يتضح جلياً من خلال ما جاء في " المعجم الأدبي"، إذ يقول مؤلفه متحدثاً عن الرواية: "يطلق النقاد ومؤرخوا الأدب هذه اللفظة على القصة الطويلة أيضاً، فتنسأوى في نظرهم اللفظتان من حيث المدلول غير أنه يلاحظ عادة أن لفظ الرواية بمعناه العصري، حديث العهد..."⁽²⁾ إن من النقاد أيضاً من لا يفرق إذا بين فن القصة وفن الرواية، سواء من حيث الحجم ومن بين هؤلاء "حامد حنفي داود" في كتابه "الأدب الحديث (تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه)، إذ يستهل كلامه عن الرواية بقوله: "القصة الطويلة أو الرواية المعاصرة ليست في الحقيقة..."⁽³⁾.

بيد أن هناك حقيقة تقدر بهذا الاعتقاد، تتمثل في وجود الكثير من النصوص الأدبية - التي لا يتردد النقاد في إطلاق تسمية "رواية" عليها - لا يتجاوز عدد صفحاتها المائة صفحة من الحجم المتوسط، ويبقى المتعارف عليه لدى جل الأدباء والنقاد، أن هناك سمات جوهرية تميز كل نوع أدبي عن الآخر.

حيث يقيّم "رامون فيرنانديز" (1894م-1944م) فروقا بارزة بين القصة والرواية ف "الحدث في الرواية يجري في الحاضر، بينما الحدث في القصة يجري في الماضي..."

¹ - صبحة أحمد علقم، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية- الرواية الدارمية أنموذجاً-ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر- بيروت- لبنان، 2006، ص27

² -جور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984. ص 28

³ -حامد حنفي داود، الأدب الحديث -تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه - ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 160.

و بالتالي فإن السارد في القصة ينظم الأحداث وفقا لمخطط سببي وزمني بل تفسيري عندما يكشف الأحداث على ضوء ما سبق ويمنحها قيمة شمولية، في حين يحاول الروائي إعادة الشعور بكثافة الأحداث أو التباس البطل⁽¹⁾.

إن هذه الفروق التقنية وإن كانت نظرية وغير نهائية، إلا أنها قد تسمح بالتمييز بين الجنسين الروائي والقصصي بغض النظر عن الحجم.

و بالعودة إلى محاولة تعريف الرواية، يمكن القول أنها بمفهومها العام "سرد قصصي نثري طويل"⁽²⁾ يستعين في بنائه الفني والدلالي بعدة عناصر منها: اللغة، السرد، الوصف، الخيال، الفضاء...

و هذه العناصر "تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها داخل النص، وعلاقتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفاقها في السعي"⁽³⁾.

وقد تعبر الرواية عن وقائع حقيقية أو مُتخيلة، و تعالج موضوعات مختلفة وتعرض أحداثا ومواقف إنسانية متنوعة، مستفيدة من قدرتها على استيعاب مختلف الفنون و الثقافات الإنسانية.

فهي كما يرى "ميخائيل باختين" (1895م-1975م) "تسمح بأن تُدخِل جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية (قصص، أشعار، قصائد كوميدية) أو خارج- أدبية (دراسات عن السلوك، نصوص بلاغية و علمية و دينية... إلخ"⁽⁴⁾. كما تزخر الرواية - حسب "باختين" دائما- بتنوع لغوي، إذ تحتضن في متنها مختلف اللغات (الفصحى، العامية، اللغة الراقية، اللغة المبتذلة، لغات الطبقة الاجتماعية المختلفة، لغات المهن، اللهجات...)⁽⁵⁾.

نخلص إلى أن للرواية مفاهيم متعددة، تختلف باختلاف المذاهب الأدبية التي تنتمي إليها غير أن المتفق عليه هو أنها تمثل عالما موازيا للعالم الحقيقي، إذ تسعى للتعبير عن وجدان الإنسان ومصيره، و احتواء التاريخ واستشراف المستقبل وتصوير الواقع بتقلباته المستمرة.

¹ -ميشيل رايمون،(مقال) "بصد التمييز بين الرواية و القصة" تر: حسن بحراوي، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ط 1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992. ص 178 (بتصرف)

² -إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، د ط ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، تونس، 1986. ص 176.

³ -لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002م، ص99.

⁴ ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر محمد برادة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1987 م. ص 88.

⁵ -محمد بوعزة، تحليل النص السردى-تقنيات و مفاهيم-ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص17.

ثانيا: نشأة وتطور الرواية التونسية:

تعتبر الرواية في الأدب، أحد أكثر الأجناس القصصية جذبا للقراء وأحد أجمل أنواع الأدب النثري فهي التي تمثل النوع الأحدث بين أنواع القصة والأكثر تطورا أو تغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثة، فهي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنسا أدبيا مؤثرا في القرن الثامن عشر والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث أمّا في العالم العربي فقد عرف أولى المحاولات الروائية في أوائل القرن العشرين، عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية وعاطفية بأسلوب تقريبي مباشر ثم تبعت ذلك محاولات فنية جادة في كتابة الرواية، وقد ظهرت الرواية في تونس قبل نظيراتها في المغرب العربي فقد سبقت تونس جارتها الجزائر والمغرب "(خلال الفترة الزمنية من 1945 حتى 1962 بإصدار خمس روايات جعلتها تسبق دول المغرب العربي في مجال الإنتاج الروائي وقد لعبت الترجمة دورا مهما في إثراء الرواية التونسية منذ أن اهتمت مجلة (الرائد التونسي) 1862 بنشر أولى الترجمات عن الإيطالية والاسبانية"¹ ويعد محمد المشيرقي أول من ترجم قصصا طويلة عن اللغة الفرنسية وبعده توالى ترجمات العربي الجلولي، إبراهيم فهمي بن شعبان... وقد ترجمت في تونس *لتولستوي* قصصا كثيرة سنة 1911، مما اعتبره البعض حدثا مهما"⁽²⁾.

¹ -عفاف عبد المعطي، حاضر الرواية في المغرب العربي، دراسة نقدية، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 2003، ص 15.

² -الموقع الإلكتروني www.mawsouaa.net

1- مراحل نشأة وتطور الرواية التونسية:

لعل أنسب المعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المراحل الكبرى للرواية التونسية معيار الشكل المادي الخارجي والمعياري الزمني اللذان يتكاملان هنا ويتحدان، وبعتماد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان اثنتان متباينتان:

✓ الأولى: هي مرحلة صدور الروايات متسلسلة في الصحف والمجلات وهي تتفق مع مرحلة ما قبل الاستقلال.

✓ الثانية: هي مرحلة صدور الروايات في كتب مستقلة وقد انطلقت سنة 1956 بقيام دولة الاستقلال.

1. مرحلة البدايات في عهد الاحتلال:

"تتسم هذه المرحلة بغياب كلي للرواية عند باعة الكتب مقابل حضور الروايات الشرقية والروايات الناطقة بالفرنسية الوافدة من بلد المستعمر ووضع كهذا لم يكن ليساعد بديهيها على أن يكون للرواية المحلية وجود فعلي مؤثر"⁽¹⁾.

ذلك أن تناثر فصول الرواية الواحدة في عدة أعداد من جريدة أو مجلة من شأنه أن يحد من إقبال القراء على مطالعتها أي من انتشاره. كذلك فإن دراسة الرواية التونسية في هذه المرحلة لا يكون الغرض منها إلا تاريخيا.

و يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

* الأولى هي مرحلة الاقتباس والترجمة والتدرب على الفن الروائي.

* الثانية هي مرحلة الإبداع في كتابة الرواية⁽²⁾.

أ- مرحلة الاقتباس والترجمة والتدرب على الفن الروائي:

لقد اكتشف التونسيون كغيرهم من العرب الرواية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالاطلاع على بعض الروايات الغربية.

¹ -علامات على طريق القصة والرواية بتونس. مجلة الموقف الأدبي العدد. 82 دمشق 1978

² -المرجع نفسه.

فأقبلوا على ترجمة عينات منها وإن كانت قليلة للغاية" وثمة اتفاق على أن أول رواية ألفت بتونس هي كما قلنا (الهيفاء والسراج) لصالح سويسي عام 1906⁽¹⁾.

(أما أول رواية ترجمت فهي "خاتم عقد بني سراج" لريني دي شاتو بريان" وقد نقلها إلى العربية محمد المشيرقي 1909 وفي الفترة نفسها اقتبس إبراهيم بن شعبان رواية من شريط سينمائي عنوانها "فضائح المقامرة" 1910⁽²⁾، و ألف صالح سويسي روايته لتحقيق غرضين: الأول وعظي وهو حث الشباب على التحلي بالطموح إلى تحصيل المعارف والأخر أيديولوجي وهو الدعوة إلى تحقيق الوحدة الإسلامية.

(تلت هذه الرواية رواية "الساحرة" للصادق الرزقي نشرها متسلسلة بين سنتي 1910 و 1915 وجاءت مجتمعة في أربع وعشرين صفحة)⁽³⁾.

ولئن ارتبطت بالبيئة التونسية مكانا فإن أحداثها تدور في العهد "الحفصي" وهو ما يجعلها تصنف ضمن الاتجاه التاريخي.

ولعل أول رواية ارتبطت بالواقع التونسي زمن التأليف رواية "توماس" لسليمان الجادوي التي نشرها بجريدة "مرشد الأمة" سنة 1910. وقد اتخذ عنوانا لها اسم مدير فرنسي شغل خطة مدير للمدرسة الصادقية، تلك التي كانت من أهم ينابيع الوعي الوطني في عهد الاحتلال.

وقد غلب على هذا الأثر السردى النقد الصريح للسياسة الاستعمارية المنتهجة في القطاع التربوي والدعوة إلى مواجهة المحتل⁽⁴⁾.

وضمن هذا الاتجاه النضالي ألف سليمان الجادوي نفسه رواية ثانية بعنوان "دي كرنيار" وهو زعيم غلاة المعمرين بتونس. وفي الفترة ذاتها ظهر اتجاه آخر اختار تأكيد ارتباط الإيالة التونسية بالسلطنة العثمانية. وذلك بتمجيد بطولات الأتراك في تونس و إنكاء الحنين إلى عهد ما قبل الاحتلال الفرنسي وقد تجسد هذا التيار في روايتين لمحمد حبيب

¹-عفاف عبد المعطي. حاضر الرواية في المغرب العربي. ص 15

²-مجلة الموقف الادبي.العدد 82.دمشق

³-عفاف عبد المعطي.حاضر الرواية في المغرب العربي.ص 16

⁴-الموقع الالكتروني www.mawsouaa.net

الأولى عنوانها بسالة تركية والأخرى بعنوان وطنية الأتراك. وقد استوحاها فيما يبدو من زيارة أداها إلى الأستانة.

وخلاصة القول في هذه المرحلة أن فكرة كتابة نصوص سردية مطولة و إن بدأت تترسخ في الوسط الأدبي التونسي فإنها لم تقترن بمعرفة دقيقة لمقومات الرواية الفنية لذلك غلبت على تأليفها العفوية وغاب فيها أو كاد الهاجس الفني. وهو ما تجسد في افتعال الأحداث وهيمنة السارد المطلقة على الشخصيات والصيغة البدائية المفرطة وتبسيط الحكمة وكثرة التعاليق وغياب الإضمار والإيحاء. كل هذا متأت من عدم وعي المؤلف بالفروق الشاسعة بين الحكى الفني من جهة والتاريخ والخطاب الوعظي أو السياسي أو الفكري من جهة أخرى.

ب- مرحلة تشكيل الوعي الإبداعي:

(" لقد بدأ الوعي بأن الحكى فن قائم الذات وليس عملية تاريخية أو مطية لإلقاء خطبة وعظية أو سياسية في القصة القصيرة لدى جماعة تحت السور وخاصة منهم علي الدوعاجي بدءا من أوائل الثلاثينات بمجلة العالم الأدبي")⁽¹⁾.

و إن كان للنص السردى ضرورة أبعاد سياسية أو اجتماعية أو حتى أخلاقية أو صلة بالتاريخ فإن التعبير عنها لا يكون مباشرا بالإيحاء. وهو ما يقتضى الجنوح إلى تكثيف الدلالات الحافة مع الحرص على إمتاع القارئ بالومضات المركبة ومراوغته بالأحداث والمواقف المفاجئة.

ويعد علي الدوعاجي أول من نحى في القص هذا المنحى مع استلهاهم موضوعاته من الواقع اليومي. ولئن لم يكتب على الأقل فيما وصلنا -الرواية ("و إن كان محمد فريد غازي نسب إليه رواية عنوانها "شارع الأقدام المخضبة" عدها عملا فنيا متميزا فإن نصه جولة بين حانات البحر المتوسط وهو يدخل في باب الرحلة"⁽²⁾).

¹ محمد الجابلي. جذور التحول الاجتماعي وآفاقه في الرواية التونسية . موقع نادي القصة

² -المرجع نفسه

يقيم الدليل على تمتعه بنفس طويل يسمح له بكتابة الرواية مع الارتقاء في إنشائها إلى درجة فنية عالية بفضل أسلوبه النقدي المرح وقدرته على المباغطة وتوفقه إلى النقاط الموحى من الحركات والسكنات والمواقف .

"وفي سنة 1944 أخذ "محمود المسعدي" في نشر أجزاء من عمل سردي طويل وسمه بـ (حدث أبو هريرة قال) كتبه سنة 1939⁽¹⁾. جمع فيه أساليب السرد التراثي وطرح قضايا وثيقة الصلة بعصر المؤلف وبيئته ارتقى في معالجتها إلى درجة عالية من العمق والتميز. ولن يصدر هذا الأثر كاملا إلا سنة 1973.

وهكذا فإن مرحلة ما بعد الاستقلال وإن لم تظهر فيها أي رواية في كتاب وهو ما جعل هذا الجنس الأدبي ضعيف التداول في الدورة الثقافية فقد تشكلت فيها بوجه عام بذور أبرز الاتجاهات التي ستظهر بعد الاستقلال وهي الرواية الوطنية والرواية الواقعية والرواية التاريخية التي ستضاف إليها بدءا من الثمانينات الرواية الواقعية الجديدة والرواية التجريبية ورواية الواقعية وهي كلها اتجاهات منقولة عن الغرب وأمريكا اللاتينية.

2- مرحلة ما بعد الاستقلال:

إن سنة حصول البلاد على استقلالها هي عمليا التاريخ الفعلي لظهور الرواية في تونس لأنها السنة التي صدرت فيها أول رواية مطبوعة في شكل كتاب ثم توالى الروايات على نحو محتشم إلى بداية الثمانينات. ("إذ لم تظهر حتى سنة 1980 سوى ثلاث وأربعين رواية ثم تكثف نسق صدور الروايات فظهرت في عشرية واحدة من 1981 إلى سنة 1990 ثلاث وخمسون رواية ثم من سنة 1991 إلى سنة 2000 مائة وخمس وثلاثون رواية ومن سنة 2001 إلى سنة 2009 مائة وثمان وخمسون رواية"⁽²⁾

هذا الكم من الروايات وإن لم يكن ضخما مقارنة بما يصدر في بعض الأقطار المشرقية فإنه لم يُدرس إلى اليوم دراسة شاملة يحسم فيه على نحو موضوعي بين ما هو

¹-بانوراما الرواية التونسية .مجلة عمان .العدد 74 .اوت 2001 ص 8 .

²-بانوراما الرواية التونسية . مجلة عمان . ص 8

متميز وما هو عادي وما هو رديء. فكل ما نظفر به في هذا الشأن هو محاولتان تصنيفتان جديتان للأستاذ (محمود طرشونة) "اعتمد في معيار ثنائية التقليد والتجديد، مدرجا في الخانة الأولى للرواية الوطنية والرواية التاريخية والرواية الواقعية. أما في الخانة الثانية فقد صنف ضمن محاولته الأولى 2001 الرواية الذهنية والرواية اللغوية ورواية توظيف التراث والرواية العجائبية والرواية النفسية ورواية الواقعية الجديدة. وفي محاولته الثانية 2008 رواية العجيب ورواية الغريب والرواية النسائية والرواية المهاجرة"⁽¹⁾. وهناك محاولة أخرى مخطوطة لمحمد القاضي والاختلاف البين بين محاولتي طرشونة نفسه يدل على مدى صعوبة التصنيف في هذا الباب. كما ظهرت العديد من الروايات في فترة ما بين 2008 إلى 2012. ولا تقتصر الرواية التونسية منذ نشأتها على العنصر الرجالي فقط بل هناك روايات تونسيات لهن حضور إعلامي محتشم على ركب الرواية العربية النسائية عموما والتونسية خصوصا. " فرغم وجود روايات رائدات لهن عدة أعمال روائية رائدة أمثال أمال مختار. مسعودة بوبكر. بسمة حسن حمدي. عروسة النالوتي. حفيظة قاسمي. أسيا السخري. حفيظة قارة بيان. خولة حمدي"⁽²⁾....".

ولكل واحدة من هؤلاء وغيرهن أكثر من رواية ونكفي بالإشارة إلى ما أبدعته خولة حمدي.

أثارت خولة حمدي ضجة كبيرة في تونس كونها تجمع في أعمالها بين أصالة القيم المثلى والمعاصرة الواقع الراهن وتعمل على التقارب بينها بلطف وانسياب. وتمتاز رواياتها بمسحتها الخاصة الموشاة بخيوط من الإبداع والحبكة واللغة المتماسكة والمضامين التي تتقي السمو بالإنسان عبر منظومة متكاملة من القيم والمبادئ وتسعى من خلالها للبقاء بعيدا عن الانغماس في واقع مادي مستهتر من جهة. والتعلق بعالم مثالي غير واقعي من جهة ثانية.

ولو كان ثمة كلمة سر في أعمال خولة حمدي لما كانت غير القيم الحاضرة الأبرز في مضامين رواياتها الخمس ..

¹ -بانوراما الرواية التونسية . مجلة عمان ص11

² -الكبير الداديسي. أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة. ط1. مؤسسة الرحاب الحديثة. 2017. ص241

" في قلبي أنثى عبرية " التي صدرت في العام 2012⁽¹⁾.

وتحضر فيها الأخلاق سفيرا حسنا بين الأديان السماوية لردم هوة الخلافات التي زادت بفعل الحروب والصراعات الأخيرة.

- "غربة الياسمين" حين تظل المبادئ لانتشال الإنسان الذي أوشك أن يسقط في عالم المادة والانحراف،" صدرت عام 2015⁽²⁾.

- "أحلام الشباب" إذ تبقى القيم النبيلة قاربا للنجاة في الخضم المحيط بوسائله المتنوعة وأساليبه المختلفة. هي أول محاولة للكتابة للدكتورة حمدي ولكنها لم تنشر إلا بعد صدور (في قلبي أنثى عبرية)⁽³⁾.

- "أين المفر" بدأت كتابتها في سن المراهقة وعمرها لم يتجاوز السابعة عشر وراجعتها لاحقا وفيها تتجلى قيم الوفاء والتسامح والعفو في أبهى صورها حتى مع أولئك الذين باشروا أبشع صور الظلم وفيها تظهر روعة المبادئ وهي تنتصر على الانتهازية والاستغلال والثراء من طرق غير مشروعة⁽⁴⁾. "أن تبقى" أخر رواياتها تظهر ثنائية الهوية والانتماء منذ الأحرف الأولى للرواية حتى تجعلها تصديرا للرواية. 2017⁽⁵⁾.

¹ - خولة حمدي ، رواية ، في قلبي أنثى عبرية، دار الكيان للنشر والتوزيع، مصر، 2013.

² -خولة حمدي ،رواية، غربة الياسمين، دار الكيان للنشر والتوزيع، مصر، 2015.

³ -الموقع الالكتروني www.almrsl.com

⁴ -المرجع نفسه.

⁵ -خولة حمدي، رواية، أن تبقى، دار الكيان للنشر والتوزيع، مصر، 2016

الفصل الأول:

تحديد المفاهيم و المصطلحات العامة لجماليات السرد

أولا: مفهوم الجمال و الجمالية
ثانيا: السرد مكوناته و أنواعه

تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:

أولاً: مفهوم الجمال والجمالية :

الإنسان مجبول بطبعه على حب ما هو جميل، لذا نجده دائم البحث عن مصادر الجمال في كل ما يحيط به، سواء فيما يراه ويسمعه، أو فيما يلبسه ويسكنه... الخ. ولما كان الجمال بهذه الأهمية يتوق قارئ العمل الأدبي بدوره إلى تذوق ما ينطوي عليه هذا الأخير من جماليات.

وقبل الحديث عن مصطلح الجمالية لابد من التطرق إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجمال.

الجمال لغة :

لا يكاد يخلو معجم أو قاموس عربي من لفظة الجمال، فقد ورد في لسان العرب لـ " ابن منظور " الجمال: مصدر الجميل والفعل جَمَلٌ، وقوله عز وجل: " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون "سورة النحل، أي بهاء وحسن، والحسن يكون في الفعل والخلق....وجمله أي زينه....وامرأة جملاء و جميلة مليحة.

قال ابن الأثير " والجمال يقع على الصورة والمعاني ومنه الحديث..(إن الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف)¹.

وجاء في الصحاح لـ "الجوهري": الجمال: الحسن. وقد جَمَل الرَّجُل بالضم جمالا فهو جميل، والمرأة جميلة وجملاء أيضا... والجَمَال بالضم والتشديد: أجمل من الجميل^(2 2). وبهذا تكون المعاجم اللغوية قد اتفقت على أن المقصود بالجمال هو الحسن والملاحة والبهاء.

¹ - أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفرنجي المصري. لسان العرب. د ط. دار صادر. بيروت. دت.

ص 126.

² - أبي نصر إسماعيل الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ص 201

1-2-2 الجمال اصطلاحاً :

إن المسألة تحديد تعريف دقيق وشامل للجمال. ليست بالأمر الهين رغم المحاولات الكثيرة وهذا ما يفسر تعدد وتنوع آراء الفلاسفة والباحثين فيه. كل حسب اتجاهه الفكري. غير أن الكثير منهم يعتبر أن الجمال ما يثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة. أو في أثر فني من صنع الإنسان⁽¹⁾.

2-الجمال في الفكر الغربي :

يرجع ظهور بوادر الفكر الجمالي إلى الحضارات الإنسانية الأولى. في مصر و بابل والهند والصين. إلا أن هذا الفكر تطور بشكل ملفت في اليونان القديمة. وقد اختلفت معايير و محددات الحكم على الجمال وماهيته. بحسب المنطلقات والمدارس الفلسفية التي ينتمي إليها الفلاسفة الذين اهتموا بالمبحث الجمالي.

فالمقاييس الجمالية عند السوفسطائيين مثلاً، هي مقاييس ذاتية تتغير من فرد لآخر إذ لا يوجد جميل بطبعه. بل يتوقف الأمر على الظروف، وعلى أهواء الناس، وعلى مستوى الثقافة والأخلاق، وقال الفيثاغوريين إن الجمال يقوم على النظام والتماثل (السيمترية) وعلى الانسجام⁽²⁾.

وأشار ديمقريطس إلى أن الجمال هو المتوازن أو المعتدل في مقابل الإفراط والتفريط واطع الجمال للأخلاق. وربط "سقراط" الجمال بالخير ربطاً تاماً وكذلك بالنافع أو المفيد⁽³⁾.

ينطلق " أفلاطون " في فهمه للجمال من فلسفته المثالية ؛ فيرى أن الجمال في عالم المثل- وهو غير موجود في العالم- جمال مطلق بينما جمال الأشياء فهو نسبي ذلك أن

¹ - جبور عبد النور، المعجم الأدبي. ص85

² -شاكراً عبد الحميد، التفضيل الجمالي -دراسة في سيكولوجية التذوق الفني - د.ط.سلسلة عالم المعرفة، الكويت 2001، ص 14

³ -بدوي عبد الرحمان، ملحق موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 159

الفصل الأول ***** تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:

الأشياء في رأيه ليست جميلة جمالا مطلقا وإنما تكون جميلة عندما توضع في موضعها الصحيح وإلا فإن جمالها سيكون جمالا عارضا لا غير⁽¹⁾. وبالتالي يكون الشكل لا المضمون هو ما يحدد جمال الشيء من عدمه.

وخلال العصور الوسطى فسر أفلاطون «الجمال تفسيراً صوفياً حيث عده « حقيقة علوية لها طبيعة نورانية متحدة بذات الآلهة. وهذه الحقيقة تمتد في الأشياء إلى أن تظهر ضلالها التي ندركها بالحواس⁽²⁾».

وقد سعت الكنيسة ممثلة في القديس " سانت أوغستين" إلى تأكيد فكرة أن الله الخالق هو مصدر الجمال في الكون⁽³⁾، كما اعتبر جمال الشيء راجع لكون أجزائه تتشابه وينتظمها انسجام واحد⁽⁴⁾.

الملاحظ مما سبق، أن فهم فلاسفة العصور الوسطى للجمال من اللاهوت، ولهذا أطلق عليه اسم الاستيقيا الدينية.

ومن الفلاسفة المعاصرين، يشير جورج سانتيانا إلى أن الجمال لا يوجد مستقلاً عن إحساس الإنسان...الذي لا بد أن يكون مصحوباً بإدراك وبحكم نقدي أو بفعل تفضيل⁽⁵⁾.

فالأشياء الجميلة لأننا نفضلها. لا لأنها تتوفر على جمال بعينه.

تطور مفهوم الجمال فيما بعد من مدرسة فلسفية لأخرى ثم تحول من مجرد مفهوم عام إلى نظرية لها معاييرها وقوانينها الخاصة.

¹ - محمد الصغير ميسة. جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم. رسالة ماجستير. إشراف عمار شلواي. قسم اللغة العربية وآدابها جامعة محمد خيظ. بسكرة 2011 - 2012. ص 9

² - عز الدين إسماعيل. الأسس الجمالية في النقد العربي - عرض وتفسير ومقارنة - د ط . دار الفكر. القاهرة 1992 م . ص 36

³ - المرجع نفسه ص 38

⁴ - المرجع نفسه ص 40

⁵ - أميرة حكيم مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، ط 1، دار المعرفة، القاهرة، 1989، ص 12

3.الجمال في الفكر العربي :

من الواضح أن العرب القدامى قد عرفوا الجمال. ممثلا في الأشياء المحسوسة كجمال المرأة و الخيل والبيداء... الخ. وتجسد الجمال المعنوي لديهم- وان لم تكن معرفتهم به مبنية على فكر واع - في الصفات المعنوية كالكرم والشجاعة والمروءة... الخ. كما تثبت مدونات أدبائهم عبر العصور تذوقهم العالي للجمال.

وبالرغم من أن النقاد العرب لم يخلقوا نظرية جمالية، إلا أن لهم وقفات تبرز وعيهم الجمالي فيها هو "حازم القرطاجي" يجعل من التناسب أساسا لجمال العمل الفني، حيث يقول ولهذا نجد المحاكاة أبدا يتضح حسنها في الأوصاف الحسنة، التناسق، المتشاكلة الاقتران المليحة التفصيل⁽¹⁾.

و أعلى " أبو عثمان الجاحظ " من قيمة الشكل الفني للنص على حساب مضمونه لأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ. وسهولة المخرج... وفي صحة الطبع وجودة السبك.⁽²⁾

بينما اعتبر "أبو حامد الغزالي" الجمال الظاهر من شأن الحواس والجمال الباطن من شأن البصيرة⁽³⁾، مفضلا الثاني عن الأول، فلا يتساوى من يحب لوحة فنية لجمالها الظاهري بمن يحب شخصا صالحا لجماله الباطني.

خلاصة ما سبق: إن أهم إشكال طرحته مسألة الجمال سواء عند العرب أو عند الغرب من قبلهم هو: هل الجمال حقيقة قائمة في الذات المدركة، أم في الأشياء الخارجية؟ والواقع أنه من غير المعقول فصل الأمرين عن بعضهما، حيث لا يمكن الشعور بالجمال في غياب موضوع خارجي، كما لا يمكن أن ينعكس جمال الشيء الخارجي في النفس ما لم تكن هذه النفس خبيرة ومنتذقة للجمال.

¹- أبي الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، د ط ، دار الغروب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ص 91.

²-أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح : عبد السلام محمد هارون، ط 2، مطبعة مصطفى البابي و أولاده، مصر، 1965 ، ج3 ، ص ص 131-132.

³-عز الدين إسماعيل .الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، ص 117.

الفصل الأول ***** تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:

غير أن الجانب الذاتي يعد الأوفر حظا في الإدراك الجمالي، فقد يقف شخصين أمام الشيء نفسه فيعجب به أحدهما، بينما لا يستدعي إعجاب الآخر وذلك نتيجة الاختلاف في الثقافة والبيئة والذوق والميول... الخ وهو ما يؤكد نسبية الجمال.

الجمالية:

يجمع الباحثون على أن علم الجمال كان في بدايته - وقبل أن يتحول إلى علم - فكرا فلسفيا يهتم بمعرفة ما إذا كان الجمال متواجدا في ذات الأشياء أم في العقل المُدرك وبذلك يكون هذا العلم قديما ومحدثا في آن واحد.

استعمل مصطلح علم الجمال والجمالية (Esthétique) (لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني "جولتيت بومحارتن" ومعناها اللغوي هو دراسة الإدراك الحسي⁽¹⁾).
تتمحور الجمالية في اتجاهات ثلاثة: فهي نظرة للحياة وهي اتجاه علمي في الأدب والفنون وهي معالجة للخبرة الجمالية التأملية⁽²⁾.

ولما كان الفن والأدب من أهم محاور عمل الجمالية. فقد عرفت بأنها "نزعة مثالية" تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني، تختزل جميع عناصر العمل في جماليته. وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن)، وينتج كل عنصر (جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال والحضارات والإبداعات الأدبية والفنية، ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين⁽³⁾.

¹ - شاكِر عبد الحميد. التفضيل الجمالي - دراسة في سيكولوجية التذوق الفني - في النقد، ص 15. بتصرف

² - رمضان كريب. فلسفة الجمال في النقد الأدبي - مصطفى ناصف نموذجا - ص 64

³ - سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة - عرض وتقديم وترجمة - ط 1. دار الكتاب اللبناني. بيروت.

ثانياً: السرد مكوناته و أنواعه :

1- مفهوم السرد:

يعد السرد من أقدم أشكال التعبير الإنساني، فهو موجود منذ الأزل، إنه قائم في كل زمان ومكان، و لدى كل الشعوب العالم، وقد كان في بدايته شفويًا، ثم أخذ في التطور إلى أن ظهرت القصة، فأضحى القصص ملازماً للسرد، لذا ارتبط هذا الأخير في كثير من الدراسات بالقصة والرواية.

أما في الحياة المعاصرة فقد اكتسح السرد مختلف الميادين، فلم يعد مقتصرًا على القصة أو الحكاية، وإنما أصبح "مجالاتًا تتمظهر من خلاله كصفات انتظام الكلام وتلاحق متتالياته والبحث في معماريته الممتدة في مجموع مقالاته العامة".⁽¹⁾

فالسرد أسلوب من الأساليب المتبعة في القصص والروايات وكتابة المسرحيات. وهو أسلوب ينسجم مع طبع الكثير من الكتاب وأفكارهم بسبب مرونته، و يعد أداة للتعبير بأسلوب السرد وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى كلام مع ترتيب الأحداث. ليس المقصود هنا الكلام غير المنتظم الذي لا يوجد فيه ترتيب للأحداث أو ذلك الذي فيه انعدام للانسجام بين كلماته و جملة ومعانيه.

■ السرد لغة :

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلًا "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعًا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردًا إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له. وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم، لم يكن يسرد الحديث سردًا) أي يتابعه ويستعجل فيه) (وسرد القرآن) تابع قراءته في حذر منه"⁽²⁾.

¹- عبد القادر عميش. شعرية الخطاب السردى (سردية الخبر). ط1. دار الألفية للنشر والتوزيع. الجزائر. 2011 م. ص3.

²- ابن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب. مج 3. ص 211

الفصل الأول ***** تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:

وبالرغم من الاختلافات الكثيرة حول مصطلح السرد من حيث هو كمصطلح إلا أن ذلك لا يعني اختلافا في المفهوم وإنما نجده بمفهوم واحد. كما ورد في الصحاح " سرد" .الدرع مسرودة ومسرودة. وقد قيل .. سردها..نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض. ويقال .. السرد. الثقب. والمسرودة. الدرع المنقوبة. والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق. وفلان يسرد الحديث سردا. إذا كان جيد السياق له وسردت الصوم أي تابعته⁽¹⁾. معنى هذا أن السرد كمصطلح يقصد به من الناحية اللغوية توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض.

■ السرد اصطلاحا :

السرد هو ذلك النوع من المفهوم الأدبي الشديد الاتصال بالنثر. وهو تلك الثمرة التي أنتجت من خلال عناية الكاتب لفكرته. وهذا الأسلوب هو احد أساليب الرسالة الإنسانية الأبرز لدى الكتاب بل انه هو الأكثر استمتعا لدى القراء ولهذا الأسلوب مكانة عظيمة وأهمية عالية في الأدب حيث يرجع السرد بمفهومه الحديث إلى ما يعرف بـ "علم السرد " أو "السرديات" المنبثق عن البنيوية الشكلانية. والذي يعني به (دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه).⁽²⁾

معنى هذا أن السرد هو الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وفق نظام معين وتسمى هذه الطريقة سردا. ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة. فالسرد مصطلح نقدي حديث يعني: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"⁽³⁾. ذلك أن الروائي ينظم المادة الخام التي تتألف منها قصته (الحادثة) ليمنحها شكلا فنيا ناجحا ومؤثرا في نفس القارئ.

¹- أبو نصر إسماعيل الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ص 532.

²- ميجان الرويلي. سعدالبازعي. دليل الناقد الأدبي. ط3. المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان. 2002م. ص 174.

³- آمنة يوسف. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق . دار الحوار للنشر والتوزيع. سوريا. ط1. 1997. ص 28 .

الفصل الأول * * * * * تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم السرديات (قد ارتبط منذ نشأته بالتحليل البنيوي للسرد الذي كان يهدف إلى الكشف عن الأنساق الكامنة في كل أنواع الحكى. كما ارتبط في بداياته الأولى بالنظرية الأدبية. لتفتح فيما بعد آفاقا جديدة لتطور السرديات كما في الدراسات النسوية والنقد الأيديولوجي والتحليل النفسي ونقد التلقي).⁽¹⁾

أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماما بالغا بموضوع السرد وارتبط مفهومه بها منذ نشأته إلى يومنا هذا.

إن أيسر تعريف للسرد هو تعريف " رولان بارت" بقوله: " انه مثل الحياة عالم متطور من التاريخ والثقافة ".⁽²⁾

بالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا، فالحياة غنية عن التعريف وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقبلها وارتباطها بالإنسان ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون ومن ثمة كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعريف الإنساني وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية .

إن السرد " فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات. سواء كانت أدبية أو غير أدبي".⁽³⁾

إذ يسجل حضوره في الملحمة والخرافة والقصة والدراما والمقامات كما يحضر في المواد الإخبارية والتراجم والتاريخ. وكذلك في الرسم والسينما..... اللوحة الزيتية تسرد صمت ألوانها. والشريط السينمائي يسرد أحداثه. وحتى الهاتف النقال يسرد مخزون ذاكرته الإلكترونية. وبهذا فإن السرد "ظاهرة حكاية ماثلة في كل شيء الجامد والحي. فقط نحن نتلقى تلك السرود بحسب طبيعتها"⁽⁴⁾

¹ - يوسف وغليسي. الشعرىات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم) د ط. منشورات مخبر السرد العربي. جامعة منتوري. قسنطينة. الجزائر. 2007 م. ص 30

² - عبد الرحيم الكردي. البنية السردية للقصة القصيرة . ط 3. مكتبة الآداب، القاهرة، 2005 م، ص 13

³ - سعيد يقطين . الكلام والخبر5 مقدمة السرد العربي . ط 1. المركز الثقافي العربي . بيروت. 1997. ص 19

⁴ - عبد القادر عميش . شعرية الخطاب السردى (سردية الخبر). ص14

الفصل الأول *** تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:**

ذلك أن هذه السرود قد تتجز عن طريق اللغة شفاهية كانت أم كتابية أو بواسطة الصورة ساكنة أو متحركة، كما قد يؤدي بواسطة كل هذه الوسائل مجتمعة، ومنه فإن السرد في مجال الأدب بصفة خاصة هو "تحويل صورة الحدث الحقيقي أو المتخيل إلى صورة لغوية ناطقة باسم السارد أو الراوي والشخصيات وواصفة لأحداث تدور في زمان ومكان معينين وفق طريقة فنية معينة ووجهة نظر خاصة".⁽¹⁾

معنى هذا أن السرد هو نقل الحدث أو مجموعة من الأحداث من صورها الواقعية أو التخيلية إلى صورة لغوية. وقد تتنوع صيغ السرد فيمكن أن يروى شفها أو مكتوبا ويمكن أن يكون دون أداة لفظية وذلك عبر الصور والإيماءات وغيرها.

وبالتالي فإن ما يميز القصة أو الرواية ليس محتواها فحسب. وإنما الطريقة التي يعرض بها هذا المحتوى.

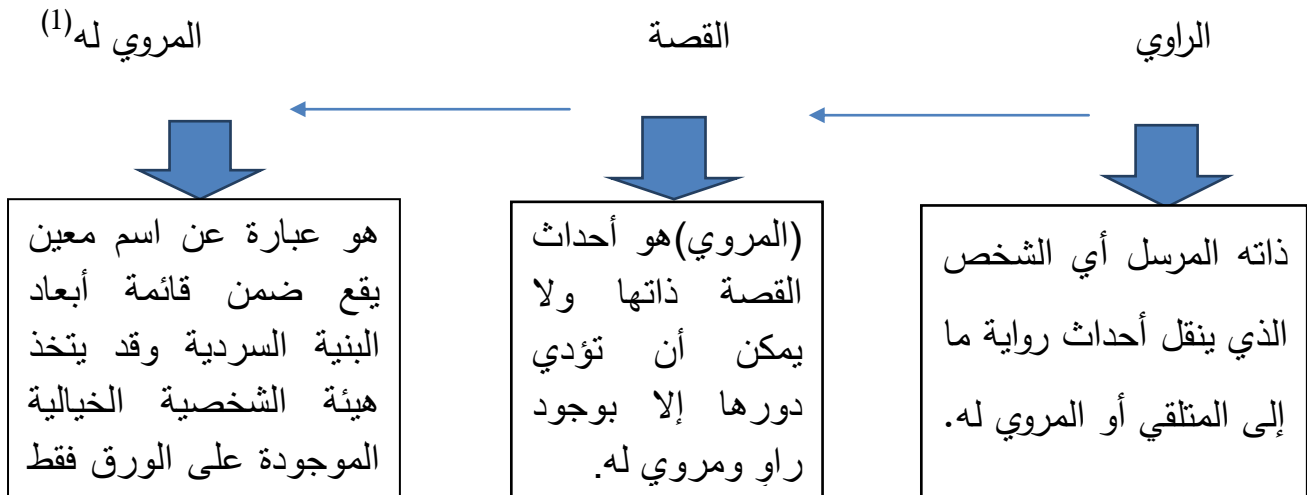
2- مكونات السرد:

تعد مكونات السرد من ركائز العملية السردية، ذلك أن السرد بوصفه الطريقة التي تحكى بها قصة ما، فإن هذه القصة تستلزم وجود شخص يحكي يسمى ساردا وآخر يحكى له ويدعى مسرودا له.

من خلال هذا التضافر بين هذه المكونات الثلاث تتم عملية السرد والتي يمكن أن يعبر عنها بالشكل التالي.

¹- ركان الصفدي. الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري. دط. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. 2011م. ص281.

الفصل الأول ***** تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجماليات السرد:



1-2- الراوي أو السارد:

هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسماً معيناً، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع⁽²⁾.

والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية من لحم ودم- وما يثبت صحة هذا التوجه، أن الكاتب قد يلجأ إلى تنويع وتعدد الرواة في النص الواحد الأمر الذي لا يمكن حدوثه واستيعابه في حالة التسليم بألف المؤلف هو الراوي. وفي الصدد نفسه يذهب "رولان بارت" إلى أن المؤلف (المادي) للقصة، لا يمكن أن يختلط مع راويها في أي شيء من الأشياء فأشارات الراوي إشارات ملازمة للقصة ويمكن الوصول إليها في النتيجة بتحليل إشاري (سيمولوجي)... فالذي يتكلم في القصة ليس هو الذي يكتب (في الحياة) والذي يكتب ليس هو الذي (كان).⁽³⁾

واستجماعاً لما سبق يمكن القول أن السارد يمثل ظلاً للكاتب، وهو يتعدد ويتنوع وفق ما يقتضيه العمل الإبداعي، كما لا يشترط أن يكون حضوره في النص الأدبي بارزاً فقد يتجسد من خلال صوت أو ضمير ما.

¹-حميد حميداني. بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1991م. ص45

²-عبد الله إبراهيم. موسوعة السرد العربي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1. 2005. ص 07

³-رولان بارت. مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة. تر. منذر عياشي. ط1. مركز الإنماء الحضاري. سوريا. 1993م.

2-2- المروي المسرود :

يعرف المروي بأنه " كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص، و يؤطرها فضاء من الزمان والمكان. (1)

ويتعبير آخر هو المادة الحكائية التي يتوجه بها الراوي إلى المروي له، وهو بذلك يمثل جوهر العملية السردية.

2-3- المروي له، المسرود له:

هو من يتلقى سرد الراوي، أو هو من يتوجه الراوي بالكلام، وقد يتجلى داخل النص أو خارجه.

وبالتالي فإن "المسرود له ليس هو القارئ الفعلي تماما...علينا أن لا نخلط بين الدور وبين الممثل الذي يؤديه." (2).

ويختلف القارئ عن المروي له (من الدرجة صفر إن جاز التعبير) في كونه" يقرأ الكتاب بينما المروي له يسمع الحكاية، وهو قادر أن يقرأ الكتاب كيفما يشاء (دفعة واحدة أو يتقطع بدءا من أوله أو من خاتمته) بينما المروي له يسمع الحكاية كما يقرر الراوي (3)

ويحدد "جبر الدبرنس" وظائف المروي له داخل الخطاب السردية في أنه يتوسط بين الراوي والقارئ ويسهم في تأسيس هيكل السرد. ويساعد في تحليل سمات الراوي ويجلو المغزى ويعمل على تنمية حبكة الأثر الأدبي. كما أنه يشير إلى المقصد الذي ينطوي عليه الأثر. (4)

ومن هنا كانت العلاقة بين الراوي والمروي له علاقة تفاعلية. إذ تشكل هذه العناصر أركان الخطاب السردية الذي لا يمكن أن يتم في غياب أحدهما.

¹- عبد الله إبراهيم. السردية العربية -بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي - ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت. 1992 م، ص 12

²- تزفيتان تودوروف. الشعرية. تر. شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. ط2. دار تويقال للنشر والتوزيع. الدار البيضاء. المغرب. 1990. ص 58

³-لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية. ص 151

⁴- عبد الله إبراهيم. موسوعة السرد العربي. ط 1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 2005م. ص 14

3- الرؤية السردية:

تتعلق الرؤية السردية بالطريقة التي تدرك بها القصة من قبل الراوي. " فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري وهو يحدد بواسطتها. أي بميزتها الخاصة التي تحدد طبيعة الراوي الذي يقف خلفها".⁽¹⁾

أي أن الرؤية السردية إحدى المكونات الخطابية الأساسية في العمل الروائي وتؤدي دورا هاما في تحديد الوضعية التي يتخذها السارد. وطبيعة علاقته بما يدور من أحداث داخل العمل الحكائي.

وبتعبير تزفيطان تودوروف فإن الرؤية السردية " تعكس العلاقة بين ضمير الغائب (هو، il) في القصة، وبين ضمير المتكلم (أنا، je)، في الخطاب، أي العلاقة بين الشخصية الروائية وبين السارد"⁽²⁾

وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن التمييز بين ثلاث أنواع من الرؤية السردية.

3-1 الرؤية من الخلف :

تستخدم هذه الطريقة غالبا في الروايات الكلاسيكية، وفيها يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية (السارد < الشخصية)

"وقد يتجلى تفوق السارد علما، إما في معرفته بالرغبات لدى إحدى شخصيات الرواية (التي قد تكون غير واعية برغباتها) و إما في معرفته لأفكار شخصيات كثيرة في آن واحد (وذلك ما لا يستطيعه أي من هذه الشخصيات) و إما في مجرد سرد أحداث لا تدركها شخصية روائية بمفردها"⁽³⁾.

ذلك حين يكون السارد عليما بكل شيء عن شخصيات الحكاية، ولا يكون لهؤلاء أسرار يخفونها عنه.

¹ -عبد الله إبراهيم. المتخيل السردى. مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت.

1990 م . ص 62

² -تزفيطان تودوروف.(مقال)"مقولات السرد الأدبي" .تر. الحسين سحبان وفؤاد صفا ضمن كتاب طرائق السرد الأدبي.

ص 58

³ -المرجع نفسه

3-2 . الرؤية مع :

" فلا يقدم للمروي له أو القارئ معلومات أو تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصل إليها "(1)

وذلك باستعمال ضمير المتكلم أو الغائب. شرط الاحتفاظ بالمساواة بين السارد والشخصية الروائية من حيث المعرفة. في هذا النوع تكون معرفة السارد مساوية لمعرفة الشخصية الحكائية. (السارد = الشخصية) .

3-3 . الرؤية من الخارج (vision de dehors) :

تكون معرفة السارد في هذه الحالة أقل من معرفة الشخصية الروائية (السارد > الشخصية) والراوي هنا يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي. أي وصف الحركة والأصوات. ولا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال، حيث يتم رصد السلوك الخارجي للشخصيات دون النفاذ إلى مشاعرها وأفكارها. فيبدو صاحب وجهة النظر مجرد مراقب للشخصيات دون معرفة بدواخلها(2)

4-أنواع السرد:

تتعدد أنواع السرد انطلاقا من العلاقة الزمنية بين السرد والحكاية. فقد يتوافق زمن السرد مع زمن الحكاية كما يتقدم عنه أو يتأخر. ومن هنا يمكن التمييز بين أربعة أنواع من السرد. السرد التابع -السرد الآني - السرد المتقدم - السرد المدرج .

4 . 1 السرد التابع (Narration Ulterieur):

هو السرد الذي " يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد. بأن يروي أحداث ماضيه بعد وقوعها. وأحسن مثال على ذلك المقدمة التقليدية للقصة العجيبة " كان يا مكان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان " أو حتى السرد الوارد في محاضرة الجلسات والأخبار". (3) وهذا النوع من السرد هو الأكثر شيوعا.

¹ - محمد بوعزة. تحليل النص السردى. تقنيات ومفاهيم. ص 79

² - ركان الصفدي. الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري. ص 301

³ -سمير المرزوقي. جميل شاعر.مدخل إلى نظرية القصة. دط. دار الشؤون الثقافية.أفاق عربية. بغداد. دت.ص 97.

4. 2. السرد الآني (narration simultanée):

هو أكثر أنواع السرد بساطة، حيث (يحدث) افتراضا (في نفس زمن الأحداث والمواقف المروية⁽¹⁾) بمعنى يتطابق فيه زمن الحكاية مع زمن السرد "وهذا التطابق بين الزمنين يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين" ⁽²⁾

- 1- سرد حوادث لا غير: يمحو كل أثر للفظ ويغلب كفة الحكاية على كفة السرد.
- 2- السرد المتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها (monologue interview) ويقع إلقاء الأضواء هنا على السرد نفسه. بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى لا يتبقى إلا النثر القليل من الحكاية .

4.3 - السرد المتقدم:

" في الرواية يقتصر غالبا على مقاطع أو أجزاء محدودة من النص تروي الأحلام والتنبؤات. وتستبق الأحداث." ⁽³⁾

هذا النوع من السرد الذي يسبق الأحداث من حيث الزمن. إنه سرد استشرافي. يرد بصيغة المستقبل واستخدامه .

4.4 السرد المقحم :

"هو الأكثر تعقيدا بحيث "تتداخل فيه المقاطع السردية المنتمية إلى أزمنة مختلفة الحاضر - الماضي -المستقبل" ⁽⁴⁾

ونجد هذا النوع غالبا في الرواية التراسلية متعددة المتراسلين حيث تكون الرسالة وسيطا للحكاية وعنصرا في الحكمة معا .

¹ - جيرالد برنس. قاموس السرديات. تر. السيد امام . ط1. ميريت للنشر والمعلومات. القاهرة. 2003 م. ص122.

² - المرجع نفسه . ص 99.

³ - لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية. ص106.

⁴ - المرجع نفسه. ص8.

الفصل الثاني:

جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنتى عبرية"

أولا : الزمن في الرواية
ثانيا : المكان في الرواية
ثالثا : الشخصيات

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

أولاً : الزمن

1- الزمن في الرواية :

يعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الدارسين واستقطبت إهتمامهم, وذلك لارتباطه الوثيق بالأدب والفلسفة والعلم وبكل ما يمت للإنسان بصلة سواء من قريب أو من بعيد , حيث اعتبر منذ القدم هاجسا في حياة الإنسان ولا يزال حتى وقتنا الحالي, ذلك أن الشعوب التي أحسنت استغلاله أصبحت تصنف ضمن الدول المتقدمة وعلى العكس من ذلك فإن الشعوب التي لم تدرك أهميته ولم تستخدمه استخداما جيدا بقيت متخلفة إلى حد الآن, فلا نكاد نضبط تاريخا محددًا يشكل بداية اهتمام الإنسان بفكرة الزمن.

مفهوم الزمن :

إن الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حار المفكرون والباحثون عن تحديده, ولعل ذلك هو الذي دفع "باسكال" على الذهاب إلى أنه "من المستحيل ومن غير المجدي أيضا, تحديد مفهوم الزمن"⁽¹⁾

فبالرغم من ذلك إلا أن مفهوم الزمن اتخذ دلالات متعددة ومختلفة, لكل هيئة من العلماء والفلاسفة مفهومها الخاص بها.

فالزمن لدى "أفلاطون" "مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق" بينما لدى "أندري لالاند" "متصور على أنه ضرب من الخبط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"⁽²⁾.

و رغم اختلاف الفلاسفة في تعريفهم للزمن إلا أن هذه المفاهيم تصب كلها في معنى واحد وهو أن الزمن هو المدة الزمنية المطلقة التي يمكن قياسها وهو أمر نحس به ونقيسه أو نقوم بتخمينه.

¹ - عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, د.ط, العدد 240

,1998, ص 203.

² - المرجع نفسه, ص 200.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

و يفرق الباحثون بين مستويين من الزمن زمن القصة وزمن السرد، فزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع. "ولقد تركز انشغال المهتمين بدراسة السرد الروائي على زمن السرد، باعتباره يحدد الشكل الفني للرواية لأن السرد مرتبط ارتباطا وثيقا بطرائق الكاتب في معالجته وتوظيفه لعامل الزمن، وتلك الطرائق هي التي تميز مدرسة أدبية عن أخرى وكاتب عن آخر." (1) فعلى سبيل المثال لو قدمنا قصة واحدة لثلاثة من الأدباء فإن كل واحد يمنح لأحداثها ترتيبا زمنيا معيناً فيقدم ويؤخر بما يحقق غاياته الجمالية.

وبالحديث عن الزمن في رواية "في قلبي أنثى عبرية" فإنها وبالنظر إلى طابعها التاريخي تحتاج أثناء سرد أحداثها إلى التسلسل الزمني. حيث تنتقل الأحداث بين جربة التونسية وبين الجنوب اللبناني وتحديدا قانا وصيدا، ولعل هذا الانتقال وفرّ لنا الكثير من الإشارات التاريخية ومنها ما تعلق بتاريخ يهود جربة التونسية "معظم يهود تونس قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر الجزيرة التونسية، قدموا من المشرق بعد حرق جيوشها قبل 2500 سنة..." (2)، كما تتطرق الكاتبة إلى حادثة كنيسة الغربية الذي جرت في جربة منذ أعوام "يوم الحادي عشر من أبريل لسنة 2002 حصل تفجير إرهابي استهدف كنيس الغربية اليهودي القائم في جزيرة جربة التونسية..." (3).

أما لبنانيا فتعرض الكاتبة إلى أحداث الجنوب اللبناني ومنها مجزرة قانا الشهيرة التي ارتكبتها الصهاينة -عناقيد الغضب- اسم رواية أمريكية شهيرة كتبها (جون شتانبك) واسم عملية عسكرية إسرائيلية ضد لبنان عام 1996 كانت أهدافها تتلخص في ضرب المقاومة اللبنانية ومحاولة القضاء عليها..." (4)، ثم تتوقف عند تحرير الجنوب اللبناني.

¹ - إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، ص 103.

² - خوله حمدي ، في قلبي أنثى عبرية ، ص 10.

³ - المرجع نفسه، ص 277.

⁴ - المرجع نفسه، ص 21.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

"في صبيحة الواحد والعشرون من مايو سنة 2000, بدأت مسيرة شعبية فريدة من نوعها في مدن وقرى الجنوب. تداعى الأهالي , خصوصا أبناء القرى المحتلة من شتى المناطق استعدادا للاجتياح البشري المدعوم من قبل مجموعات المقاومة الإسلامية بعد التهجير القسري لعشرات الآلاف من المواطنين عن قراهم وبلداتهم الذي دام سنوات طويلة شقت الجموع طريقها تنشد التحرير..." (1).

حيث يأخذ السرد منحى خطيا متتابعا إلا أن كثرة الأحداث فيها وتشابكها وامتدادها عبر سنوات طويلة وكذا حتمية تتبع كل التفاصيل لنلا يعاب على الأديب أعقاله لثغرة ما وتجنبنا للوقوع في فخ الرتابة الناجمة عن نمطية السرد .

كل هذه التفاصيل دفعت الكاتبة "خولة حمدي" إلى الابتعاد عن الخطية واللجوء إلى التلاعب بالنظام الزمني للأحداث بالنظام والتصرف في وتيرة السرد بما يتناسب مع ذائقتها على استخدامها التقنيات الزمنية بطريقة فنية وجمالية تأسر المتلقي .

المفارقات السردية:

إن الرواية جنس نثري أدبي لا يعترف بالتتابع الزمني للأحداث, لاستحالة إمكانية تطابق زمن السرد مع الزمن القصة , لذا يلجأ الروائي إلى التحريف الزمني بغية تحقيق أهداف بنائية وأخرى جمالية, وفي ذلك من خلال الاسترجاع والاستباق للأحداث ويعرف هذا التنقل بين الأزمنة بالمفارقة الزمنية .

يعرفها جيرار جينيت بقوله " هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما, بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " (2) حيث تأخذ دراسة الترتيب الزمني للحكي معناها من مواجهة ترتيب نظام معين للأحداث في الخطاب السردى بترتيب تتابع الأحداث نفسها في القصة.

¹ - الرواية, ص ص 199, 198.

² - جيرار جينيت, خطاب الحكاية (بحث في المنهج), تر: محمد معتصم والجيل الأزدى وعمر الحيلي, منشورات الاختلاف, الجزائر, ط3, 2003, ص 229-230.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

ويمكن أن تكون المفارقة الزمنية استرجاعاً أو استباقاً ولقد ميز "جيرار جنيت" بين نوعين من المفارقات الزمنية هما:

❖ الاسترجاع.

❖ الاستباق.

الاسترجاع (الاستذكار): ويأخذ عدة تسميات من بينها الاسترجاع، التذكر، اللاحقة...يعرفه جان ريكاردو بقوله "هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن" كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة، أي التي بلغها السرد". (1)

يتشكل الزمن الاسترجاعي بوضوح في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال: تذكر حسان لماضيه القريب في جنوب لبنان في قوله: "أخذ يتذكر السويغات القليلة الماضية في تأثر. كانا في مهمة أراضي الجنوب، الأراضي التي تحتلها القوات الإسرائيلية منذ مارس 1978" (2).

فالساردة هنا تستذكر المهمة التي كلف بها أحمد وحسان والإصابة التي تعرض لها أحمد التي لم تكن في الحسبان.

وفي المقطع الآتي يستذكر ويسترجع "لكنه تذكر الكابوس الذي رآه منذ دقائق وسمع صوت والدة ريمما وهي تهتف في أذنيه "الأمانة يا جاكوب... الأمانة!!" كان ذلك النداء ما أخرجه من النوم فرعا" (3)، فجاكوب لم يكن يحافظ على الوصية التي أوصتها إياه والدة ريمما هذا ماجعله يستفيق من النوم فرعا.

وفي مقطع آخر استرجاع على لسان "ندى" بطلة الرواية وهي تحدث الرجل المصاب الذي استضافته في منزلها متذكراً بذلك جزء كبير من ماضيها وطفولتها كيف نشأت وعن عائلتها وكيف شملت مختلف العقائد والأديان "عادت ذاكرتها إلى الوراء

¹ - جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، تر: صباح الجحيم، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، دط،

1977 ص 250.

² - الرواية، ص 19.

³ - المرجع نفسه، ص 29.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

وأخذت صور من الماضي تتساب أمام عينيها وهي تحدث الرجل الغريب عن حياتها, تذكر ذاك اليوم, حين جلست أمها إليها و أختها دانا في ساحة منزل جدتها العتيق, رغم سنواتها الأربع, فإن الكلمات كانت واضحة في ذهنها. والدتها حدثتها عن الشتات الذي كتب على اليهود, وعن ضرورة الرحيل وترك الأهل والأحباب "(1)

وتضيف الشخصية ذاتها استرجاع آخر في موضع آخر بضمير الغائب "كان عمري خمس سنوات فحسب حين تعرفت والدتي على بابا جورج..أرميني مسيحي. تزوجته وجئنا جميعا إلى لبنان, حيث كان جورج يعمل,كان أرملة, وله ابن وحيد من زوجته الراحلة...ميشال. نشأنا جميعا أنا ودانا و ميشال على أننا إخوة وتوثقت علاقتنا كثيرا... حتى إنني لم أشعر يوما أنني أفترق إلى وجود أبي الحقيقي في حياتي, فبابا جورج كان نعم الأب لنا أنا وأختي. بل إنه كثيرا ما كان يعاقب ميشال بدلنا. حتى لا يشعرنا بأي تفرقة بيننا. أمي كانت حريصة على تعليمنا الدين اليهودي, أما ميشال فقد رباه والده على المسيحية.. لكننا تعلمنا أن ذلك لا يغير من أخوتنا شيئا... لأن الله واحد للجميع"(2), ووجدت نفسها تحاوره دون تردد.

وفي سياق آخر نجد الساردة تسترجع على لسان "أحمد" الذي أخذ يسترجع تفاصيل العملية المكلف بها وأخذت المخاوف تراوده أكان دقيقا في عمله أو أحدث تقصير في أحد الخطوات التي تستدعيها "عقد حاجبيه هو يستعيد تفاصيل العملية هل وضع الفخ في المكان المقصود؟ هل كان دقيقا في عمله بما فيه الكفاية؟ ماذا لو أخطأ في ضبط التوقيت؟ ماذا لو نسي إحدى الخطوات ؟ ماذا لو...؟ ماذا لو...؟ استبدت به التهيؤات و المخاوف"(3).

¹ - الرواية, ص 32.

² - المرجع نفسه, ص 33-34.

³ - المرجع نفسه, ص 118.

الفصل الثاني **** جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

وفي سياق آخر :

"وقد عادت إليها زكريات غير بعيدة... حين رأته أحمد و أفراد عائلته يؤدون صلاتهم في المنزل الريفي" (1).

فندى تسترجع في هذا الحكى يوم خطبتها الذي كان في منزل العائلة الريفي (منزل جد أحمد في الضيعة) حين رأته أحمد وعائلته وصديقيه يؤدون صلاة المغرب .

"تذكرت نقاشاتها الطويلة، وكيف يتجاوز في كل مرة عن لهجتها العدائية وحجاجها الهجومى، وكيف يتمالك نفسه ويبحث حتى يرد في هدوء وعن دراية وتمكن.." (2).

هذا الاسترجاع عبارة عن تذكر "ندى" لخطيبها "أحمد" ومعاتبته في صمت وغضبها منه لم يأت لرؤيتها بل جاء للقاء شخص آخر .

وفي ما يلي استرجاع لريما "وللحظات تفكرت في عائلة أحمد... سماح والسيدة سعاد كانتا طبيبتين جدا معها أحمد كان واحد يعلمها الدين عن طيب خاطر" (3).

تشعر بالغرابة والوحدة واليتم في آن فكل الذين اعتبرتهم أهلها قد تخلوا عنها "جاكوب" و "راشيل" وهاهي على وشك أن تطرد من البيت الذي يؤويها والتي تشعر في إحدى غرفه بأنها في بيتها الحقيقي و أخذت تفكر إلى أين تذهب بعد خروجها من هذا المأوى.

ومن الإستذكارات الأخرى الموجودة في رواية "في قلبي أنثى عبرية" : "كان يدخل إلى غرفتها كل يوم ليمكث فيها لبعض الوقت... فقد ظلت غرفتها، حتى بعد رحيلها، كان لديه

أمل خفي بأن تعود إليها يوما و إن طال الأمد ! لكن هاهي قد عادت حقيبتها دونها أخذ يجوب بعينه أرجاء الغرفة مسترجعا الذكريات السعيدة التي جمعتها بها، زكريات طفولتها

الضائعة في غمار الآلام، ويجتر الحزن الذي سكن في صدره منذ وصله نعيها... بل منذ فارقت عيناه وجهها أمام بوابة الرحيل في المطار!" (4)

¹- الرواية ، ص 125.

²- المرجع نفسه ، ص 133.

³- المرجع نفسه ، ص 142.

⁴- المرجع نفسه ، ص 167.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

في هذا الحكى لجأ جاكوب إلى استنكار و استرجاع الذكريات السعيدة التي جمعته برىما الذي اعتبرها ابنته البكر لكنه تركها وحيدة يتيمة بل انه أنفأها بيده إلى البلد الذي لقيت حتفها فيه, حيث جن جنونه حين وصله خبر وفاتها واستشهادها ولم يستطيع أن يصدق أنها لن تدخل عليه ثانية, ولن تهتف باسمه بلكنتها العربية مجددا , ولن يتفقد صندوق البريد بنفس اللفة فهأ هو يقبل الصندوق الذي يحوي أشلاء جسدها. " تهتد و هو يتذكر اللحظات الأخيرة وهو يودع جثمانها قبل أن يواريه التراب ".⁽¹⁾

وفي هذا المحكي نجد الساردة استرجعت أول لقاء لندي مع أحمد " وبسرعة عادت إليها ذكريات لقائها الأول بأحمد, حين انفجر إطار السيارة نفسها في هذا الشارع".⁽²⁾ ندى لم تنسى ذلك اليوم وتلك الحادثة رغم شهور طويلة مضت عليها فهي ترى فيها حلم حياتها ليس صدفة فقط.

"تذكرت ندى على الفور زيارتها للمسجد في باريس . تذكرت تعليق أنابىلا على النظام في الصلاة. تذكرت كل ذلك. وتذكرت ما قالته في نفسها بعد ذلك...لو كانت أنابىلا عرفت المسلمين قبل الإسلام, لكانت ردة فعلها مختلفة جدا!⁽³⁾. في هذا الموضوع كان ميشال يستطرد ويتحدث إلى ندى محاولة منه معرفة سبب إسلامها وماذا وجدت عند المسلمين ولم تجد عند اليهود, فكانت ندى تستمع إليه بإنصات تام وتتذكر في نفس الوقت أنابىلا وتعليقها على النظام في الصلاة عند زيارتهما إلى المسجد الكبير بباريس.

وفي سياق آخر "... للحظة مرت بذهنها صور رىما, سماح, أنابىلا...وصديقات أخريات من أيام الكلية⁽⁴⁾ كانت ندى تستذكر صديقاتها التي جمعنها بها الأيام وفرقتهم الظروف وهي تسير في إحدى شوارع الحارة الكبيرة في مدينة جربة التونسية رفقة طالبتها ذات الخامس عشرة ربيعا من عمرها والتي أصبحت تجمعهما صداقة جميلة رغم صغر سنها.

¹- الرواية, ص 167.

²- المرجع نفسه , ص 177.

³- المرجع نفسه, ص 238.

⁴- المرجع نفسه , ص 286.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

الساردة في هذا الاسترجاع تصف صدمة جاكوب عندما رأى ابنته تصلي وعادت به الذكريات إلى الحديث الذي سمعه بين ندى وسارا ومرت عليه صور من الماضي وهي تصلي "مرت برأسه صور من الماضي, صور ربما وهي تجلس في غرفتها في جوف الليل". (1)

"بعد زواجي أقمت لفترة في بيت والدي رحمه الله, وهو منزل ريفي صغير تحيط به أراض فلاحية, أحمد ولد هناك وعاش طفولته هناك أيضا, كان متعلقا كثيرا بجده وبالفلاحة... حتى أنه اختار أن يكون مهندسا زراعيا⁽²⁾. كان والد أحمد يحكي للطبيب كيف كانت بداية حياة أحمد وأين ولد لأن الطبيب طلب منه ذلك للبحث عن السبل التي قد تساعده على استرجاع ذاكرته التي فقدتها جراء حادث.

وفي استرجاع آخر "قفزت إلى مخيلتها صورة أخرى مشابهة, أحمد المصاب يقف عند بابها, يسانده حسان بقوة وشجاعة⁽³⁾". استرجعت ندى صورة من الماضي لأول لقاء جمعها بكل من أحمد وحسان أمام باب منزلها قبل عدة سنوات.

*واستجماعا لما سبق نجد أن هذه الاسترجاعات كان لها دور مهم في تقديم معلومات عن ماضي بعض الشخصيات الروائية, وقد اعتمدت "خولة حمدي" على هذه التقنية التي تحقق التوازي والمسايرة بين الماضي والحاضر مستندة في ذلك إلى الذاكرة ومخزونها .

¹- الرواية , ص300.

²- المرجع نفسه , ص 321.

³- المرجع نفسه , ص382.

2- الاستباق:

هو الإعلان مسبقا عما سيحدث لاحقا, وعند الباحثين هو الولوج إلى المستقبل إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه, أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليه⁽¹⁾. و يمثل الاستباق دافعا للقارئ حتى يواصل القراءة رغبة منه في معرفة ما إذا كانت هذه التنبؤات ستتحقق أم لا, حيث أنها لا تتصف باليقينية, والكاتب ليس مجبرا على تحقيقها دائما.

وتعد هذه التقنية "عصب السرد الاستشراقي ووسيلته في تأدية وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل, وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات كتمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي, فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حدث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات...".⁽²⁾

لقد أبدعت "خوله حمدي" في استخدامها لتقنية الاستباق بطريقة تشد القارئ من بداية الرواية إلى نهايتها, حيث جاءت روايتها "في قلبي أنثى عبرية" زاخرة بالاستشرافات التي وردت بأساليب و أشكال مختلف مجنبة القارئ الرتابة والملل.

وكمثال على في الرواية "رحلت ربما... كان الحزن سيغلف قلبه وهو يخطو داخل المنزل الهادئ هدوء المقابر. لم تعد هناك حياة! فحياة البيت وروحه النابضة رحلت... رحلت وهو أخذها بنفسه لينفيها إلى أرض بعيدة. هل سيكون لحياته معنى في غيابها؟ هل سينظر في وجهه في المرآة دون أن تتعكس أمام عينيه صورة السفاح الذي طرد ابنته الغالية؟ هل سيستحق الانتماء إلى الإنسانية بعد الآن؟"⁽³⁾ نجد في هذا المثال تنبؤات جاكوب حول مصير حياته بعد رحيل ربما من البيت ومن البلد ومن حياته كلها.

¹ - أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الأردن, 2004, ص38.

² - حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, الفضاء, الزمن, الشخصيات, ص132.

³ - الرواية, ص71.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

وفي موضع آخر من الرواية تورد الساردة نوع آخر من الاستباق "جلست راشيل في غرفة الانتظار الملحقة بالعيادة في حيرة وقلق.." (1) ففي هذا السياق تسبق لنا الروائية بوصفها لحالة القلق والحيرة التي كانت عليها راشيل أثناء جلوسها في غرفة الانتظار الخاصة بالعيادة، و انتظار ما تقوله الطبيبة بعد تشخيص حالة ريماء.

في هذا المحكي الاستباقي " استيقظت في فزع وتسارعت دقات قلبها في انفعال. عقلها استيقظ لكنها كانت لا تزال في الظلام، بعد برهة، فتحت عينيها ببطء، وحامت نظراتها حولها في ريبية. رأت البياض من كل جانب، سقف أبيض، ستائر بيضاء ولحاف أبيض استعادت جزءا من إحساسها بجسدها. عرفت أنها ممددة على سرير غير سريرها، وفي غرفة غير غرفتها. هل هي بقية الكابوس ؟ لم تستيقظ بعد بالكلية، كأنها معلقة بين عالمين عالم الأحلام وعالم اليقظة، تعجز عن رفعه أو تحريك أوصالها.." (2) تستبق الساردة الهيئة التي ستكون عليها الآنسة "ندى" بعد الصدمة التي تعرضت لها بعد اختفاء ريماء واستشهادها ما تركتها طريحة الفراش فاقدة للوعي.

وفي موضع آخر من الرواية يرد نوع آخر من الاستباق وفي هذا النوع يتم من خلاله الإعلان صراحة عن الأحداث التي سيؤول إليها السرد بعد عدة سنوات، مثل قول الساردة "فتحت نافذة غرفتها، واستنشقت نسيم الأصيل العليل، كان الطقس في الخارج يحمل على التفاؤل والانسراح، ابتسمت وهي تعود إلى مكتبها، أخذت تقلب في كتبها، تبحث عما يمكنها أن تأخذ ليرافقها في رحلتها. أشرق وجهها حين وجدت ضالتها، ابتسمت في ظفر. وضعت الكتاب الذي وقع عليه اختيارها في حقيبة يدها، وراحت تتفقد محتويات حقيبة سفرها. كل شيء على ما يرام تقريبا... مرت خمس سنوات كاملة على تلك الحادثة، لكنها لا تزال تذكر تفاصيل دقيقة عنها، كأنها كانت بالأمس... جمعتها مع صور ريماء و أعادتها إلى الظرف، وقبل أن تعيدها إلى مكانها في الدرج..." (3)

¹- الرواية، ص 157.

²- المرجع نفسه، ص 160.

³- المرجع نفسه، ص 163,164,165.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

ويبقى هذا الاستباق متواصلا إلى غاية الصفحة 166. في المقطع السابق هناك مزيج بين الاسترجاع والاستباق .

ونجد أيضا :

" أهلا بكم في الرحلة رقم 3345 للخطوط الجوية التونسية"

"عدلت ندى مقعدها، وأغمضت عينيها استعدادا لإقلاع الطائرة، واسترخت وسرحت أفكارها لبرهة، حين فتحت عينيها مجددا، كانت الطائرة قد حلقت عاليا فوق بيروت، ومالت بمسارها نحو الجنوب، قربت ندى رأسها من النافذة لتطل على المشهد من عل، فأشرفت على القرى اللبنانية المتناثرة حول التجمع الحضاري البيروتي..."⁽¹⁾

في هذا الاستباق نجد الساردة أعطت لنا لمحة عما سيحدث بعد العديد من الأحداث وتضافرها والصراع القائم بين الشخصيات حيث مهدت ووطئت للقارئ أحداث ستجري بعد مدة من زمن الرواية.

" كانت حركة المسافرين في محطة القطارات بتونس العاصمة مرتبكة كعادتها مهمة غامضة تسري في المكان، هي مزيج من أحاديث الجالسين في قاعات الانتظار، ونداءات الباعة المنتشرين في الباحة الخارجية"⁽²⁾ هنا استباق لوصف رحلة ندى إلى تونس بعد فترة زمنية بعيدة، وفي السياق نفسه " هامت نظراتها بين وجوه المسافرين المتناثرين على المقاعد، كأنها تحاول قراءة حكاية كل منهم بين صفحات ملامحه هل يمكن لأحدهم يا ترى أن يقرأ تفاصيل حكايتها على وجهها؟ تراءت ابتسامة شاحبة على شفتيها. لا تعتقد ذلك...فحكايتها أشبه بكتاب حكايات!! تسللت إلى ذاكرتها الأحداث البعيدة... و تسلل النعاس إلى جفونها المرهقة... فغاصت في كرسيها وسافرت بعيدا..."⁽³⁾

وفي محكى آخر :

¹- الرواية، ص 187.

²- الرواية، ص 202.

³- المرجع نفسه، ص 203 .

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

"الآن و أنا ألبس هذا الفستان الأبيض و أزين رأسي بإكليل الورود البيضاء"⁽¹⁾ يعتبر هذا آخر استباق للكاتبة في نهاية الرواية سبقت به على لسان "ندى" وأعطت للمتلقى توطئة عن النهاية السعيدة التي سيعيشها البطلان في آخر المطاف بعد كل الأحداث التي جرت قرابة الست سنوات.

على عكس الروايات التقليدية الأخرى, فإن الرواية التي بين أيدينا حفلت بعدد معتبر من الاستباقات التي أرادت من خلالها الكاتبة إلى جانب ما تؤديه من وظائف بنبوية "تحقيق مشاركة القارئ وحفزه على المساهمة في بناء السرد و إنتاج المتعة الروائية"⁽²⁾

وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية, أو تكون استباقا لأحداث لاحقة".

" إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة "الحاضر" أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة , إننا نسمي "مدى المفارقة" هذه "المسافة الزمنية"⁽³⁾ ويمكن للمفارقة أن تعطي نفسها مدة معينة من القصة تطول أو تقصر.

ثانيا : المكان في الرواية

¹- الرواية ،ص 384.

²- حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, ص136.

³- حميد لحمداني, بنية النص السردى, ص 74.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

لقد تعددت مفاهيم المكان وذلك نظرا للقيمة التي يؤديها في بلورة العمل الروائي وتفاعله مع العناصر الأخرى وبصفته مجالا أوسع يشتمل المكان الذي هو جزء منه .

مفهوم المكان :

أ- **لغة:** ورد المكان في لسان العرب لابن منظور: "المكان بمعنى الموضع لأنه موضع لكيونة الشيء فيه وجمعه أمكن و أماكن وأمكنة."⁽¹⁾

كما جاء في الرائد المعجم اللغوي "مكان (ك.و.ن) جمع أمكنة و أماكن وجمع الجمع أماكن".⁽²⁾

ب- **إصطلاحا:** يعتبر المكان من المكونات الأساسية للسرد إذ يعتبر في بعض المرات هدف لوجود الرواية أو العمل الفني لذا: "مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي, فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناخياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"⁽³⁾.

فالمكان في العمل الأدبي عموما وفي الرواية خصوصا ليس مجموع الأشياء الظاهرة فحسب, بل هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها, إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة و المسرح, لكننا غالبا ما تصادف مفردات مثل الفضاء, الحيز, المكان وتداولاتها أغلب الدراسات.

والمكان في الرواية يعبر عن مقاصد المؤلف وعن تجربته التي عاشها في ذلك المكان وتأثيره, فيتحول هذا المكان إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث.

واستنادا لما سبق, يمكن القول أن القدرة على تقديم أمكنة مرتبطة بالأحداث والشخصيات وقادرة على خلق فضاء روائي غني بالحركة والدلالة, وهو الذي يحقق جمالية المكان والتي تتناسب طرديا مع جمالية العمل الأدبي ككل.

و بالحديث عن تصنيفات المكان, فكما اختلف النقاد في تحديد المصطلح بدقة, فقد

اختلفوا كذلك حول تقسيماته.

¹- ابن منظور, لسان العرب, ص414.

²- جبران مسعود, الرائد معجم اللغوي, الأحداث والأسهم, ط8, دار العلم للملايين بيروت, لبنان, 2001, ص119.

³- سيزا أحمد قاسم, بناء الرواية, دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, الهيئة المصرية للكتاب, 1984, ص50.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

ويلجأ الكثير منهم إلى "التقسيمات الثنائية المتعارضة مثل: جامد/ متحرك, مسكون/ مهجور, صغير/ كبير, مفتوح/مغلق... الخ.."⁽¹⁾

والتقسيم الأخير (مفتوح/ مغلق), وهو ما سندرس من خلاله جمالية المكان في رواية "في قلبي أنثى عبرية" لكونه الأكثر ملائمة لها.

و تجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية التي سنتناولها بالدراسة, بحكم أنها رواية تاريخية تسعى لتوثيق أحداث حقيقية شهدتها التاريخ, فإن الكثير من الأماكن الواردة بها هي أماكن لها وجودها الواقعي و امتدادها التاريخي.

ولأن الرواية عمل فني, لا تكتمل فنيته إلا بلمسات من مخيلة الكاتب, فقد حرصت "خولة حمدي" على إخراج هذه الأماكن للقارئ وفق منظورها الفني الخاص دون المساس بجوهر الأحداث التي وقعت بها جرت أحداث الرواية في الثلاث محطات (دول) تونس: "مدت أشعة الشمس الساطعة خيوطها الذهبية في ذلك اليوم القائن من أيام الصيف التونسي".⁽²⁾

لبنان: "منذ قدومها إلى لبنان و هي تفتقد دروس الدين التي كانت مواظبة عليها في تونس".⁽³⁾
فرنسا: "وصلت في ذلك الصباح إلى العاصمة الفرنسية باريس".⁽⁴⁾

❖ الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع و في العلاقات الإنسانية و الاجتماعية و مدى تفاعلها في المكان.

¹- محمد بوعزة, تحليل النص السردى, تقنيات و مفاهيم, ص 101.

²- الرواية, ص 11.

³- المرجع نفسه, ص 130.

⁴- المرجع نفسه, ص 207.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول كالبحر و السماء أو توحى بالسلبية كالمدينة أو مساحات متوسطة كالحي حيث توحى بالألفة و المحبة أو مساحات صغيرة كالبخرة أو السيارة و الحافلة وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية و بين الإنسان الموجود فيها، "ومن هذه الأمكنة ما يحقق للإنسان المودة و الحب و منها ما يحمل الحياة و الموت و الإدارة و الفشل، و منها ما هو حاضن للوجود الإنساني.."⁽¹⁾

جرت أحداث الرواية في بلدان ثلاث: تونس، لبنان، فرنسا. حيث تنتقل الأحداث بين جربة التونسية و بين الجنوب اللبناني و تحديدا "قانا".

سنذكر بداية الأماكن المفتوحة في تونس و تحديدا مدينة جربة :

استهلت الرواية بوصف مكان مفتوح وهو السوق العتيق في قلب جربة القديمة " لم تمنع السائحين و أهل البلاد من ارتياد السوق العتيق التي تترعب في طرقات "حومة السوق" قلب جربة القديمة، و الانسياق عبر طرقاتها الضيقة المرصوفة بالحجارة الملساء في نسق بطئ متأن يحاكي نسق الحياة العامة في الجزيرة ".⁽²⁾

" كثيرا ما يترك لنفسه العنان، و تأخذه قدماءه في جولة عبر السوق العتيقة ، فيسرح بين الألوان و الروائح والأشكال، يتأمل رسوم الزرابي و المفروشات المصطبغة بشتى ألوان الطبيعة، و يتوافق أمام نقوش أواني الفخار التي تزدان بها جوانب الطرقات".⁽³⁾

فالسوق كما هو معروف هو المكان المفتوح الذي يتقابل فيه المشترون و البائعون للانخراط في أنشطة وبيع السلع و الخدمات.

● **الحارة الكبيرة :** "فانشغل بتأمل واجهات المحلات في طريق "الحارة الكبيرة" أحد أكبر الأحياء التي يقطنها يهود جربة".⁽¹⁾ هي مكان مفتوح أحد أكبر الأحياء التي يقطنها في

¹- مهدي عبيد،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا-حكاية بحار-الدقل-المرقأ البعيد- منشورات الهيئة العامة السورية

للكتاب، دمشق، 2011،ص95

²- الرواية، ص11.

³- المرجع نفسه، ص12

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

تونس في مدينة جربة، فهي جزء من المدينة تشتمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق وتحيط به غالبا شوارع رئيسية تفصلها عن باقي الأحياء.

- **مقهى الحي الشعبي** : يعد علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي حيث تجتمع فيه جميع طبقات المجتمع المثقفة وغير المثقفة يتسامرون ويتبادلون أطراف الحديث وهذا ما أدى إلى انتشاره بكثرة في العالم العربي، ونجد "كان يمر أمام مقهى الحي الشعبي حين سمع من ينادي باسمه التفت إلى الشخص الجالس إلى الطاولة عند ناصية الطريق".⁽²⁾
 - **المدينة**: مكان حضاري ذو تجمع سكاني، إذ توفر المدينة حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة ونخص بالذكر مدينة جربة التي جرت فيها معظم أحداث الرواية فهي جاءت كمعلم تاريخي لكن كتب التاريخ تحكي أن يهود جربة الجزيرة التونسية، قدموا من المشرق".⁽³⁾
"سارت ندى في شوارع الحارة الكبيرة بعقل سارح، تعودت على هذه المدينة و أحببتها، هذه هي المدينة التي ولدت فيها، هنا التقى والدها بوالدتها ، وهنا عاشت سنواتها الأولى، قبل أن ترحل إلى لبنان..".⁽⁴⁾
- ❖ **الأماكن المفتوحة في لبنان:**

* **مدينة قانا**: هي قرية لبنانية تقع 95 كم جنوب بيروت، وتعتبر من الأماكن المفتوحة في الرواية، "كانت الشمس قد مالت إلى الغروب، و إن لم يكن الظلام قد خيم تماما، فاصطبغت سماء قانا بلون الشفق، وعكست احمرارها على واجهات المباني".⁽⁵⁾

* **مدينة صيدا**: هي مدينة تاريخية تقع في ساحل البحر المتوسط جنوب لبنان. سافر إليها أحمد بغية الدراسة وتحصيل الشهادة (شهادة الهندسة الزراعية)، "أحمد سافر إلى صيدا .. أمامه سنة دراسية أخيرة قبل أن يتخرج".⁽¹⁾

¹- الرواية، ص13.

²- المرجع نفسه، ص46.

³- المرجع نفسه، ص9.

⁴- المرجع نفسه، ص286.

⁵- المرجع نفسه، ص20

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

* قرية الخيام: هي قرية لبنانية، مكث فيها أحمد قرابة السنتين بعد الحادثة (حادثة السقوط التي تعرض لها و أدت به إلى فقدان ذاكرته" هناك في قرية صغيرة قرب مدينة الخيام...".⁽²⁾

* الشوارع والطرقات: تعد الشوارع والطرقات أهم شرايين المدن" ركضت عبر الشوارع الملتوية وهي تشد بقوة على سلتها بعد أن تحطمت المطرية و أفلتت منها بقاياها".⁽³⁾ و في هذه الرواية كان الشارع خاليا من الناس تقريبا لرداءة الطقس و هطول كميات كبيرة من الأمطار.

" شهقت حين وقع نظرها على الطائرات التي تحلق على ارتفاع منخفض، تلفتت حولها في هلع، كان هناك عدد قليل من المارة في الشارع، رأتهم يتفرقون في اتجاهات مختلفة وتتعالى أصواتهم بهمهمة لم تميزها. سمعت صرخة قوية غير بعيد عنها. الله أكبر"⁽⁴⁾، "ركضت بكل قواها عبر الشوارع الزلقة. كانت تجتاز الأزقة المتشعبة، وهي بالكاد ترى أمامها من أثر الرطوبة، و الأمطار تزداد قوة و غزارة".⁽⁵⁾

مما سبق نستنتج أن الشوارع احتوت على أحداث مختلفة فهي تارة تظهر وكأنها تكاد تخلو من الناس والأمطار تزداد غزارة وتارة تظهر مكتظة بالجثث والدم، وكأن الأمطار تأمرت مع القوات الإسرائيلية في إثارة الرعب في قلوب السكان، وفي كلتا الحالتين فإن الشارع جسد الحالة المرعبة التي شهدتها المارة في تلك الفترة.

❖ الأماكن المفتوحة في فرنسا:

* **الحي اللاتيني:** هو حي من أحياء الدائرة الخامسة في باريس، يقع في قلب باريس وعلى يسار نهر السين، يعتبر من الأماكن المفتوحة في الرواية والتي سافرت إليه

1- الرواية، ص138.

2- المرجع نفسه، ص297.

3- المرجع نفسه، ص154.

4- المرجع نفسه، ص 156.

5- المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

"ندى" بطلّة الرواية "سبقت السيارة في أفكارها وهي تمر بالقرب من الحي اللاتيني. الحي السياحي عن جداره، حيث كل ألوان المطاعم ألقت نظرة سريعة على الطرق الضيقة الملتوية التي تزخر بالألوان الصاخبة التي تغطي واجهات المحلات ولافتاتها، وبمزيج من الروائح التي تداعب الحواس...".⁽¹⁾

* الجامعة 'جامعة السربون': عبارة عن مكان مفتوح وهي رمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، يكمل الطالب فيها الدراسات العليا، بعد مسيرة من العطاء الدراسي كما تعبر عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم فيها.

في الرواية كانت الجامعة من أهم الأسباب التي ساعدت ندى عن الخروج من أحزانها وجاءت هذه المنحة كفرصة أو قارب النجاة الذي لم يكن في حساباتها، "لا يمكنك أن تتصور كم الجامعة واسعة، وكم فيها من الأقسام لكن الشيء الأكثر إثارة هو الجنسيات المختلفة هنا، كان شعوب الأرض كلها أرسلت سفراءها لتمثيلها في الجامعة...."⁽²⁾

"قاعات الدرس رائعة من حيث التجهيز، والمدرجات تنتسج لمئات الطلبة".⁽³⁾ فالجامعة وقاعاتها واختلاط الجنسيات من صينيون وأفارقة وهنود... شد انتباه ندى وانبهارها.

❖ الأماكن المغلقة:

هي أماكن محدودة المساحة كالبيوت والغرف و المقاهي والسجون... و قد تعبر هذه الأماكن عن الأمان والألفة كما تشكل مصدرا للخوف والخطر.

"إن المكان المغلق هو مكان العيش الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز معالم الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا

¹- الرواية، ص208.

²- المرجع نفسه، ص211.

³- المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه".⁽¹⁾

معنى هذا أن الأماكن المغلقة تتصف بالمحدودية بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون ايجابية مثل (الألفة والأمان)، وقد تكون سلبية معاكسة للسابقة مثل (الخوف والوحدة)، ومن بين الأماكن المغلقة في الرواية "نجد:

الأماكن المغلقة في تونس :

● **المسجد:** من الأماكن المغلقة وهو مكان للعبادة والتقرب من الله عز وجل بالصلاة والدعاء" وهو يحول بصره ليتأمل باحة المسجد المفروشة بالرخام وصومعته الباسقة التي ترتفع إلى عناء السماء.."⁽²⁾ كان جاكوب ورغم عقيدته اليهودية يأخذ ريمًا كل يوم جمعة إلى المسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليها وينتظرها دون ملل أو تعب.

● **البيت (منزل جاكوب):** البيت هو مكان مغلق، ويشغل حيزًا مهمًا في حياة الإنسان، إذ أنه غالبًا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة، وله دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان يحميه من التشرذم والضياع. وفي الرواية نجد "كان المنزل غارقًا في الظلام والسكينة حين دخل جاكوب. أضواء البهو و ألقى مفاتيحه على المنضدة القريبة وخطا في اتجاه غرفة الجلوس، كانت خالية والتلفاز مغلق..عاد باتجاه المطبخ الذي كان بابه موصداً أدار المقبض وضغط على زر الإنارة، كان المكان منظماً ونظيفاً...كانت الغرفة خالية...جر قدميه في اتجاه غرفة ريمًا الموصدة.."⁽³⁾

فالبيت في هذا الجزء (المقطع) من الرواية يمثل صورة من العزلة و الكآبة التي تركتها "تانيا" بعد رحيلها مع الأولاد فجاكوب كان في حيرة من أمره يتخلى عن "ريمًا"

¹- مهدي عبيد، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا، ص.44.

²- الرواية، ص11.

³- المرجع نفسه، ص 45.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

التي اعتبرها ابنته البكر من لحمه ودمه ومن صلبه كانت الأقرب إلى قلبه من أبناءه الحقيقيين أم يتخلى عن عائلته أولاده وزوجته؟
وفي موضع آخر :

"وصلا إلى المنزل, فأفلتت الصغيرة كفه وانطلقت تركض إلى غرفتها...ظهرت تانيا عند باب المطبخ...لم تلق تانيا بالا لتبريراته, ومضت في اتجاه غرفتها....خطا باتجاه غرفة الجلوس. كان طفلاه سارا وباسكال يجلسان على أرائك متقاربة.."⁽¹⁾ منزل جاكوب كان بالنسبة لريما مكان أمن ودفء واستقرار بينما كان مصدر إزعاج بالنسبة لزوجها جاكوب مادامت ريما موجودة فيه, فتانيا كانت تحتج وترفض ولم تتقبل وجود ريما بين أفراد العائلة فهي تبقى بالنسبة إليها دخيلة , ولن تصبح يوما من أصحاب البيت .

❖ **المعمل:** " أغلق جاكوب باب مكتبه جيدا. ألقى نظرة أخيرة على غرفة المعمل المظلمة, ثم احكم غلق بابها هي الأخرى, وتوجه إلى الباب الخارجي. كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء, والعاملات غادرن معمل الخياطة منذ أكثر من ساعتين. لكن جاكوب بقي في المكتب إلى ذلك الوقت المتأخر, يراجع الحسابات ويتأكد من طلبات الأسبوع المقبل...".⁽²⁾ المعمل هو مكان مغلق يعتبر مصدر رزق جاكوب كان قد ورثه عن والده الذي كان خياطا ماهرا لكن جاكوب لم يكن يتقن الخياطة بقدر ما يتقن الإرادة والتصرف لذلك مكنه والده منذ تخرجه من إدارة المعمل و أعطاه مسؤوليته كاملة.

❖ الأماكن المغلقة في لبنان :

- **البيت:** (منزل ندى): يعد من الأماكن المغلقة, يقع في مدينة قانا جنوب لبنان وبظهر في الرواية : "تسللت خيوط الشمس الأخيرة عبر زجاج النافذة المغلقة, لترسم بقعا مضيئة على أرضية غرفة الجلوس, حيث جلست ندى على الأريكة تشاهد شاشة التلفاز في ملل".⁽³⁾

¹- الرواية, ص14.

²- المرجع نفسه, ص 45.

³- الرواية, ص 22.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

"دخلت ندى غلى البهو مبتسمة... ما إن خطت في اتجاه غرفتها حتى تناهت إليها أصوات نسائية قادمة من غرفة الجلوس. غيرت وجهتها على الفور و اقتربت من المجلس."(1)

● **المستودع** : من الأماكن المغلقة وهو ملحق بالمنزل " سارت بمحاذاة جدار المنزل, ثم استدارت باتجاه الحديقة الجانبية, وفي أقصى الحديقة الخلفية, كان هناك مستودع تستعمله العائلة لركن قطع الأثاث القديم والكتب والجرائد وغيرها من أدوات البستنة والنجارة...لم يكن المكان في غاية النظافة , لكنه كان مرتبا..."(2)

يعد منزل ندى نقطة التقاء أو البؤرة التي اجتمعت فيها أبطال الرواية وجرت فيه العديد من الأحداث الروائية, فالمستودع مكان التقاء ندى و أحمد وغرفة الجلوس وغرفة ندى المكان الذي كانت تجلس الفتاتان ريما وندى سوية.

● **منزل راشيل** : هوالمكان الذي أوى ريما في غربتها بعدما تخلى عنها جاكوب, فراشيل كانت تحبها وتعطف عليها, حيث استقبلتها استقبالا حارا ورحبت بها "كانت قد فتحت باب غرفة جانبية تطل على الرواق, وأفسحت المجال أمامها لتلقي نظرة على داخلها, تقدمت ريما في خجل وتردد...أجالت ريما بصرها في المكان في انبهار. كانت الغرفة في غاية الجمال والترتيب. كما أنها كانت تحتوي عددا كبيرا من الألعاب والتحف, وقد تم إنجاز ديكورها حتى يكون ملائم لطفل صغير, فدهنت الجدران بلون عشبي باهت, وملأت صور الحيوانات والطيور الستائر والإطارات المعلقة, وظهرت علامات الطفولة الحية على المفارش وكل المتاع..."(3)

رغم جمال المكان وحسن استقبال راشيل لمضيفتها إلا أنها لم تتعود عليه ولم يكن المأوى الأمن لها للبتة, فزوج راشيل كان عكس زوجته, كان رمز الرعب والعنف لاقت

¹- الرواية ص 56.

²- المرجع نفسه , ص23.

³- المرجع نفسه, ص76.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

منه كل أنواع الاعتداء اللفظي والجسدي من ضرب وركل "انكمشت ربما على نفسها فوق الكرسي، وجسدها الصغير لا يتوقف عن الارتجاف في رعب حقيقي، و أنفاسها تتردد في صدرها بنسق مضطرب. آلام شديدة تعصف برأسها .. كانت ساعات طويلة قد مرت على جلستها تلك في المطبخ... ما إن تغيب راشيل عن المنزل حتى يعود لمحاولاته الدنيئة، وكان ملاذها الوحيد هو غرفتها التي يمكنها أن تحكم غلقها على نفسها".⁽¹⁾

● **منزل الضيعة:** " عاودتها تلك الأفكار وهي تقترش العشب الندي على التلة، وتراقب الخيالات الداكنة التي بدأت تزحف على منزل الضيعة....كان حفل شواء في الهواء الطلق في المنزل الريفي الذي تمتلكه العائلة في قرية متاخمة لقانا".⁽²⁾

المنزل الريفي أحد الأماكن المغلقة التي جرت فيها بعض أحداث الرواية. فالبيت في الموضع التالي كان بسيطا وقديما كما جاء على لسان الساردة لم يتوفر على أدنى مصادر الراحة حيث كان تقليديا إلا أنه كان يشرح الصدر ويروح على النفس " هلا أضأت المصباح الخارجي؟ الرؤية أصبحت غير واضحة! سارت ندى لتضغط على زر الإنارة، لكن المصباح لم يعمل. يبدو أنه لم يستعمل منذ فترة، فالبيت مغلق معظم الوقت...انتظر سأطلب من خالتي سعاد مصباحا يدويا"⁽³⁾، كما يعد المنزل الريفي مسقط رأس أحمد فهو يحوي على ذكرياته منذ طفولته هناك أيضا. " كان متعلقا كثيرا بجده وبالفلاحة.."⁽⁴⁾

الأماكن المغلقة في فرنسا (باريس) :

هي أماكن سافرت إليها ندى لمواصلة دراستها في فرنسا وذلك بحصولها على منحة جامعية.

¹- الرواية، ص93.

²- المرجع نفسه، ص88.

³- المرجع نفسه، ص90.

⁴- المرجع نفسه، ص321

الفصل الثاني **** جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

• شقة ندى : "كانت الجامعة قد اهتمت بتأجير شقة صغيرة لها في مبنى أكثر سكانه من الطلاب"،⁽¹⁾ "بعد دقائق قليلة، كانت تدخل شقتها في الطابق الخامس للمبنى العتيق، غرفة ذات مساحة صغيرة. لكنها جيدة الترتيب والتنسيق. قامت بجولة استكشافية سريعة. لم يكن هناك الكثير لتراه. سارت ناحية النافذة منظر جميل...عرفت فيما بعد أنها تطل على حديقة اللكسمبورغ المعروفة! موقع سكن مميز."⁽²⁾

• **جامع باريس الكبير:** مكان مغلق، مكان مقدس، بقصده المسلمون لأداء صلواتهم وعبادتهم، فجامع باريس الكبير يعتبر من المعالم الحضارية المعروفة في باريس، حيث جاء في الرواية " يقع على بعد بضعة شوارع من مكان سكني.."⁽³⁾ فالجامع الكبير يعد معلما أثريا يدخله السياح باختلاف انتماءاتهم الدينية والعقائدية .

قامت ندى وصديقتها الإيطالية بجولة استكشافية لعدة أمكنة من بينها الجامع "شدت أنابيبا على ذراعها، وهي تشير إلى الحديقة الخلابة التي تتوسط فناء الجامع"⁽⁴⁾. "لتجد نفسها أمام الباب المفتوح على مصراعيه والمؤدي إلى قاعة كبيرة مفروشة بالزرابي، وتتدلى من سقفها الثريات الضخمة ذات الأشكال الجذابة...وهما تتأملان تنسيق المكان وديكوره المميز."⁽⁵⁾

من الأماكن التي جالت فيها ندى و أنابيلا متحف اللوفر "تجاوزت البوابة الخارجية لمتحف اللوفر الشهير في فتور، لم تكن المتاحف تستهويها كثيرا، بل لعلها تصيبها بالملل أكثر من أي شيء آخر، لوحات، تماثيل، أوان خزفية، قطع نقدية.."⁽⁶⁾

¹- الرواية، ص208.

²- المرجع نفسه، ص ن.

³- المرجع نفسه، 213.

⁴- المرجع نفسه، ص 214

⁵- المرجع نفسه، ص215

⁶- المرجع نفسه، ص 218.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

متحف اللوفر احد المعالم الأثرية التي تمتاز بها باريس, كانت أنابيللا تجر ندى من مكان إلى آخر طوال العطلة الأسبوعية في كل مرة تنتقي معلما باريسيا جديدا و تأخذها في جولة استكشافية لم تكن ندى لتذهب و تقوم بتلك الزيارات لو كانت بمفردها.

تابع للأماكن المغلقة في لبنان:

الكنيسة: "عبرت الأمتار القليلة التي تفصلها عن مدخل الكنيسة في ثبات, جالت بنظراتها في المكان متفحصه, كان هناك عدد قليل من الزوار, ممتاز. سارت مباشرة إلى الغرفة الخشبية المنقوشة على يمين القاعة...دلفت إلى المقصورة الضيقة و أحكمت إغلاق الباب خلفها"⁽¹⁾.

الكنيسة مكان العبادة للذين يعتنقون الديانة المسيحية , ذهبت ندى للكنيسة لتعترف بدينها الجديد لم تكن تدين يوما بالمسيحية, و لم تكن قد جربت الاعتراف الكنيسي من قبل لكنها لم تجد وسيلة خيرا منه, ليس هناك ما هو أضمن من سرية الاعترافات الكنيسية.

¹- الرواية, ص229.

ثالثاً: الشخصيات

1- الشخصية الروائية:

إن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الروائي، فهي تمثل الفاعلة التي بها يتحقق الحدث، إذ تعددت مفاهيمها نظراً للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية و النقدية بالإضافة إلى اختلاف الرؤى والمناهج التي اعتمدها المنظرون والدارسون في بحثهم عنها، وهذا ما جعل مفهومها يتباين مما أدى إلى تأخر ظهور تعريف شامل و موحد للشخصية كبنية مستقلة في الرواية وهذا ما يضعنا أمام سؤال مهم ألا وهو: ما هو مفهوم الشخصية؟

تعريف الشخصية:

أ - لغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة(شخص) "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص..والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص، والشخوص: السير من بلد إلى بلد."⁽¹⁾ فالشخصية هي اشتقاق من كلمة الشخوص بمعنى الظهور و التبدّي أمام الآخر، والشخص هو كل جسم له ارتفاع.

ب- اصطلاحاً: مَرْمَهِوم الشخصية بمراحل عديدة عبر الزمن، فقد كان الروائيون التقليديون يلحَقون ملامح الشخصية بملامح الشخص حيث كانوا يعاملونها على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، قامتها، وصورتها، وملابسها... وعلى إثر ذلك لا يمكن التخلي عنها ولا يمكن تصور أية رواية دون شخصية، فكأنها في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها "⁽²⁾.

¹- ابن منظور، لسان العرب، مج7، ص46.

²- عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، ص76.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

❖ من هذا فإن كلمة "شخص" و "شخصية" من أهم المصطلحات التي يجب الوقوف عندها, نظرا لكونهما يتسمان بالغموض والخلط أحيانا في استعمالهما, فقد كان على الدارسين وضع الفرق بينهما وذلك قصد إزالة الإبهام وتوضيح المصطلحين أكثر فأكثر.

- تنقسم الشخصيات الروائية إلى نوعين :

أ - **الشخصيات الرئيسية:** هي الشخصيات التي تتمتع بحضور أقوى من سائر الشخص و تتصب عليها اهتمامات الراوي, وتكثر الإشارة إليها سواء عن طريق الضمائر أو بذكر الكثير من أعمالها أو بالتذكير الدائم بها, وبأنها السبب في الكثير مما يجري من وقائع".⁽¹⁾

❖ الشخصيات الرئيسية التي سنلقي عليها الضوء في روايتنا هذه تتمثل في ثلاث شخصيات: ندى, أحمد, ريما. قد يكون ثلاثتهم الشخصيات الرئيسية للرواية.

ريما : واحدة من أبطال الرواية ومحركة لأحداثها, ريما البنت الصغيرة اليتيمة المسلمة التي تعيش في بيت يهودي بعد أن توفيت والدتها التي كانت خادمة في ذلك المنزل, أودعتها عند جاكوب اليهودي الذي أحبها وتعلق بها كما تعلق به, ومن فرط حبها له كانت تتأديه (بابا يعقوب). ريما رمز النقاء والصبر والبراءة , تحملت مشاكل كبيرة وعانت برغم صغر سنها لكنها لم تأبه إلى كل ذلك, فبعد ترحيلها من وطنها الذي اعتادته أصبحت ترى في الوطن الجديد شيئا كبيرا شدها لتبقى هناك فكان أن أدركت أمنيته, وهي لا تدري أنها ستدركها بتلك السرعة فلم تكن تعرف لا الوقت ولا المكان الذي ستستشهد في سبيل الله حين انتبهت أن هذا البلد الذي جاءت إليه لا زال جنوبه يعاني من الاحتلال الصهيوني .

"تناول كفها و انحنى يقبل خدها في حنان وهو يدس قطعة الحلوى في كفها الأخرى, رسمت الصغيرة ريما ابتسامة خفيفة على شفثتها وهي تسلمه كفها ليمضيا معا في الطريق

¹- إبراهيم خليل , بنية النص الروائي ,ص ص 199, 198.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

إلى المنزل, كانت ريمًا تقترب من الخامسة عشرة من عمرها, لكن شكلها الضئيل وقامتها القصيرة يوحيان بأنها بالكاد تجاوزت الثانية عشرة".⁽¹⁾

❖ ريمًا الطفلة المسلمة اليتيمة التي تربت بين أحضان عائلة 'جاكوب' اليهودي, والتي تبدأ أفكارها تتغير وترتدي الحجاب, وتغضب منها زوجة العم جاكوب وتطلب إبعادها عن أطفالها حتى لا يتأثروا بأفكارها حول الديانة اليهودية و الإسلام. "هل يمكنك أن تفسر لي ما الذي فعله ريمًا?... يبدو أنها قررت ارتداء الحجاب الإسلامي ... وذلك حقها...وقفت تانيا في عصبية متزايدة و أخذت تصرخ:

حقها ؟ عن أي حق تتحدث ؟ تعلم أن باسكال وسارا لا يزالان صغيرين, وقد بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير من التساؤلات لديهما حول الصلاة التي تؤديها مرات عديدة في اليوم الواحد, وذهابها إلى المسجد يوم الجمعة والكتاب الذي تقرأ فيه باستمرار...وأنا أحاول في كل مرة أن أجد تفسيرات معقولة ومقنعة للطفلين دون أن أدخل شكوكا عقائدية لديهما."⁽²⁾

❖ حاولت تانيا إبعاد ريمًا عن المنزل بعدة طرق لكنها لم تفلح , لكنها في الأخير وضعت جاكوب في موقف لا يمكنه التراجع عن ضرورة إبقاء ريمًا داخل المنزل, أخذت تانيا طفلها وسافرت وقررت أن لا يعود أبدا مادامت ريمًا في البيت وهذا الخبر الذي صعق جاكوب ووقف في عدم تصديق." تانيا أخذت سارا وباسكال وسافرت ...إلى أين ؟ لا أدري لكنها قالت إنني السبب في كل مشاكل العائلة وإنني فتاة سيئة, ثم ازدادت بكاء وهي تواصل قالت : إنها لن تعود إلى البيت أبدا مادمت أنا فيه... وأنها ستحرمك من رؤية سارا وباسكال..."⁽³⁾

¹- الرواية, ص12.

²- المرجع نفسه, ص38.

³- المرجع نفسه, ص61.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

يقتنع جاكوب في نهاية المطاف بإبعاد ريما عن البيت وإرسالها إلى منزل أخته في لبنان وهذا باقتراح من دافيد شقيق تانيا بعد مكالمة هاتفية متصلا من طرفها. قال دافيد "الفتاة المسلمة يجب أن تغادر المنزل حتى تعود تانيا

- إنها يتيمة و وحيدة !لا يمكنني أن أتخلى عنها...

- لقد فكرت جيدا , ولدي اقتراح.....

- اقتراح ؟

- نعم...لماذا لا ترسلها لتقيم لفترة عند أختك راشيل ؟".(1)

تسافر ريما إلى لبنان وتمكث فترة وجيزة في منزل راشيل ثم تنتقل إلى منزل ندى وتقيم معها ما تبقى من عمرها, ثم تستشهد في أحد غارات قصف الطائرات اليهودية مخلفة بعد وفاتها حزنا بالغا وجرحا عميقا في حياة جاكوب وندى وكل من يكن لها مشاعر الحب .

أحمد: بطل رواية في قلبي أنثى عبرية ومحرك لأحداثها, بدأت هذه الشخصية مع بداية الرواية وانتهت بانتهائها. نشأ في عائلة مسلمة في جنوب لبنان مدينة قانا بالتحديد " نشأ فيها مع عائلته ولم يغادرها إلا من أجل الدراسة ".(2)يمثل أحمد الرجل المسلم الذي فهم دينه فهما صحيحا ويحاول أن يعيش حياته على خطى الحبيب صلى الله عليه وسلم , ذو أخلاق نبيلة "إني أريد أن أعيش على خطى الحبيب محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم), فمن قدوتك أنت؟". (3) له أهداف سامية في تحرير الأراضي المحتلة من إسرائيل وترجيح كفة المسلمين, يتعرض إلى إصابة بالغة في ساقه إثر انفجار قذيفة في مكان قريب من مكان العملية التي كُلف بها رفقة صديقه حسان وتناثرت الشظايا المعدنية لتصيبه. تتعطل سيارته في إحدى شوارع المدينة وهما يحاولان الفرار بحثا عن مستشفى لمعالجة جرحه أمام منزل يهودي ويطلب المساعدة من فتاة يهودية حيث تنقذهما بمساعدة أخاها القس المسيحي.

¹- الرواية، ص 62.

²- المرجع نفسه، ص19.

³- المرجع نفسه، ص, ن.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

"كان أحمد يضغط بجبينه على حاجز السيارة الأمامي، وهو يحاول كتمان الألم الذي يحترق بها حلقه، كان يحس بانفجارات صامته تحصل في خلايا ساقيه التي أصابتها قذيفة إسرائيلية وتزيد من أوجاعه لحظة بعد لحظة...قاوم باستماتة الضباب الذي أخذ يلف عقله ويسحبه إلى قعر الغيبوبة".⁽¹⁾

تتفاجئ عائلة يهودية بشابين مسلمين يطرقان الباب كان يبدو عليهما أنهما في المقاومة اللبنانية ومن حسن حظهما أن ندى قد آوتهما وتدبرت لهما مأوا، "أحمد" المصاب. كان يتصف أحمد بكل الصفات الخلقة من طيبة وحنان وسعة صدر وشهامة وصبر وأناة ورجاحة عقله " فأخي الحبيب رغم عقله الراجح لم يسيطر على قلبه"⁽²⁾.

تعلق أحمد بندي من أول موقف جمعهما معا و خطبها بعد قصة حب وسط رفض العائلتين "وتعلقها بذلك الشخص الهادئ، الحاني، دائم الابتسام، الرقيق في معاملته، الشهم في تصرفاته...".⁽³⁾

"أنت محظوظة بأحمد! كم هو طيب وحنون...وكم يحبك ويهتم لأمرك!".⁽⁴⁾

لا يكاد يخلو جزء من الرواية إلا و فيه ذكر لصفات هذه الشخصية العظيمة " فهو واسع الصدر ويتسم بالصبر والأناة، ولديه أسلوب جميل في الشرح ".⁽⁵⁾

قرر أحمد إنقاذ نفس طيبة بالفطرة من النار بتعريفها بدين الحق عن طريق المناظرة والإقناع لا القوة والقمع. "اخترتها يهودية، لكنها لن تبقى كثيرا كذلك. سأجعلها تسلم ويكون لي الأجر...خير من حمر النعم! أليس ذلك ما وعدنا به رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام؟ سأنقذها من الضلالة إن شاء الله، وأعيدها إلى دين الحق، وسترون حينها، سترون جميعا!".⁽⁶⁾

¹- الرواية، ص19.

²- المرجع نفسه، ص81.

³- المرجع نفسه، ص 104.

⁴- المرجع نفسه، ص 132.

⁵- المرجع نفسه، ص 133.

⁶- المرجع نفسه، ص75.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

أحمد البطل المقاوم الصنديد المقاتل يرى أن الحياة الممتعة هي في الدفاع عن الوطن والدين ومتعة المقاومة لا تضاهي متعة أخرى, فلا خوف يعتريه في دفاعه عن وطنه ويا مرحبا بالموت في سبيل الوطن, كما يرى أن الحياة التي نحيها كي نأكل ونشرب ونستقر ونتوالد إنما هي حياة رتيبة خالية من المتعة. " أخاف أن أواجه حياتي حين تنتهي الحرب, كيف نعود إلى حياة البشر الفانين؟ نحيا لنأكل ونقرأ ونتفح وبنام...لنعيد الكرة في اليوم التالي؟...أخاف إن نحن ذقنا حياة الاستقرار والفراغ, أن نفقد هدفنا ونصبح أشخاصا عاديين, أن نستسلم لنمط الحياة السهلة, لم يكن لي هدف في الحياة غير المقاومة "(1)

تدوم أيام المقاومة لأشهر ثم تشرق الشمس على جنوب لبنان من جديد ويحل السلام ويختفي أحمد مع انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان ليعود بعد أربع سنوات فاقدا للذاكرة "ما بك يا ندى؟ أقول لك أن أحمد عاد أخيرا...هل هو بخير؟...نعم هو بخير لكنه فاقد للذاكرة(2)" لكن في وقت من الأوقات استعاد أحمد ذاكرته واستعاد معها خطيبته ندى التي كان قد خطبها صديقه حسان بعد فقدانهم لأمل رجوع أحمد ليكمل معها مراسم الزواج.

ندى : بطلة الرواية هي الأنثى العبرية المعنونة باسمها الرواية, نشأت في مدينة قانا العتيقة في الجنوب اللبناني على اليهودية إتباعا لوالدتها بعيدا عن والدها المسلم, قضت فترة وجيزة من طفولتها في جنوب تونس مع أبيها المسلم ثم هربت بها والدتها رفقة أختها الكبرى إلى جنوب لبنان, تربتا على اليهودية اعتقادا وتطبيقا " وُلدت من أم يهودية و أب مسلم .. ربما لم يكن والدي ملتزما كثيرا بدينه لكنه مسلم على أية حال. أما أمي فهي من أسرة يهودية محافظة تهتم بتطبيق الدين و إقامة شعائره, تعرفا في تونس وتزوجا رغم معارضة الأهل بعد قصة حب قوية, لكن من العجيب أن زواجهما لم يدم طويلا... وانتهيا إلى الطلاق بعد أن جنّت أنا وأختي دانا إلى الوجود.."(3)

¹ الرواية, ص 189.

² - المرجع نفسه , ص 312.

³ - المرجع نفسه, ص 32.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

كانت ندى تحدث أحمد عن جذور عائلتها وكيف كانت بداية الحياة بين والدها ووالدتها وكيف انتهت حياتهم بالطلاق وذهب كل منهم في حال سبيله. وكيف أخذتها هي وأختها ورحلت إلى لبنان بعيدا عن كل ما يذكرها بطليقها " الحتمية والقدر هكذا بررت سونيا رحلتها المفاجئة نحو الأفق البعيد"⁽¹⁾ تغدو طاغية بلا رحمة عندما يتعلق الأمر بأطفالها، الهرب يعتبر ضعفا في المطلق، لكن الهرب بأطفالها هو نصر محقق بالنسبة إليها.

على الرغم أن ندى يهودية الأصل إلا أنها لم تفكر يوما تفكيرا صهيونيا، فهي تختلف تماما مع أمها في اقتناعاتها كالحتمية والقدر الراسخة في معتقدات اليهود "...هي الفتاة اليهودية ذات الستة عشر عاما، أيقنت منذ ذلك الحين أن المقاومة لا تلام على شيء مما فعله لتحرير الأراضي المغتصبة، وأيقنت أيضا أنها و إن كانت يهودية فإنها لا تنتمي يوما إلى الفكر الصهيوني، فاحتلال أرض الغير وقتل المدنيين العزل هو دون شك عمل إرهابي مهما ادعت أمها أن السياسة تقتضي بعض التجاوزات، ومهما ادعى والدها أن ما يحصل يتجاوز تفكيرها المحدود...".⁽²⁾

كانت ندى منذ البداية فتاة متميزة بذكائها وفطنتها " ندى كانت طفلة ذكية، تسأل كثيرا وتفكر أكثر"⁽³⁾ وكذلك بصفاء قلبها ونقاء أخلاقها كما أنها غير متساهلة مع الجنس الآخر تنتمي إلى عائلة محافظة تعطي وزنا للعادات والتقاليد " ابتسمت ندى وهي تستند إلى الجدار و ترفع خصلات شعرها النافرة التي أطلت من تحت غطاء رأسها، لم تكن قط فتاة متساهلة مع الجنس الآخر بل إنها تنتمي إلى عائلة محافظة تعطي وزنا كبيرا للعادات والتقاليد، حتى إنها من بين الأقلية اليهودية التي تحافظ على غطاء الرأس للمرأة وزيتها المحتشم"⁽⁴⁾.

¹- الرواية، ص 32.

²- المرجع نفسه، ص 21.

³- المرجع نفسه، ص 42.

⁴- المرجع نفسه، ص 32.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

كما أنها طيبة القلب مرهفة الإحساس تتألم بتألم الآخرين وتفرح لفرحهم، كانت شديدة التأثر لما حصل لأحمد أثناء إصابته ومكوته في مستودع منزلهم خفية عن أهلها حيث دعت قريبها لمعالجته "ندى أرجوك، أمسكي ساقه جيدا حتى أنتهي من إخراج قطع المعدن من الجرح...عضت ندى على شفتها في ألم وهي تمد يدها في اضطراب لتشارك العملية".⁽¹⁾ كانت في غاية التأثر، تشد بقبضتها على الساق المصابة لتثبتها على الطاولة، وتخفي بكفها الآخر حتى لا تقع عيناها على الجرح المفتوح، لكنها لم تستطع أن تمنع عبراتها من التسرب ".⁽²⁾

أحست ندى بارتياح غريب تجاه أحمد وداهمها شعور بالألفة وشعور لذيذ لم تعرفه من قبل " انطلقت السيارة بسرعة لتبتعد عنها، حين اختفت عن ناظريها، لبثت أمام البوابة تنظر في الاتجاه الذي سلكه المسافران، وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة، وفي صدرها شعور لذيذ...شعور لم تعرفه من قبل الفتاة ذات الثمانية عشر ربيعا".⁽³⁾

تعلقت ندى بأحمد ووقعت في حبه وغرامه وبادلها بدوره الشعور نفسه لتنشأ بينهما علاقة حب تنتهي بالخطوبة رغم معارضة الأهل إلا أنها تتم على أكمل وجه.

يسعى أحمد لأن تُسلم ندى على يده فيبدأ بمحاولاته معها وتساعده في ذلك ريمما التي تصل إلى منزل ندى على نحو قدري غريب ثم يشتد الحصار على الأراضي اللبنانية وتزيد مهام المقاومة مما دفع ندى للانضمام إلى المقاومة رفقة أحمد "المقاومة. كان انضمامها إلى تلك الحركة الشبابية الفتية، تحقيقا لأحلام راودتها قبل أن تعرف أحمد، ونمت في داخلها مثل نبتة لبلاب متسلقة تتوق إلى نور الشمس ".⁽⁴⁾

و في موضع آخر " عادت ذلك المساء مهمة توصيل روتينية. فقد أصبح هذا النوع من المهام اختصاصها دون منازع. فليس هناك أمن من إرسال فتاة يهودية لتزويد المقاومين

¹- الرواية، ص 25.

²- المرجع نفسه، ص ن.

³- المرجع نفسه، ص 35

⁴- المرجع نفسه ، ص 194.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

بالسلاح!⁽¹⁾ تلك المهمة زادت من تقاربها مع أحمد بدرجة كبيرة، بل لعلها صنعت الفارق في علاقتهما التي اهتزت أوصالها لبعض الوقت، كانت تتمنى اقتحام اهتمامه بحضورها، حيث كانا يتواصلان بخصوص المقاومة والدين. كانت مشاركتها في المقاومة قبل إسلامها. تتحرر أراضي الجنوب من الاستعمار الإسرائيلي كما يختفي أحمد بعد هذا الحدث العظيم، هذا ما أثر على حياة ندى، التي تنطلق باحثة عن ذاتها الحقيقية فتغادر إلى فرنسا بعد حصولها على منحة دراسية. وهناك تبدأ بالتفكير بنفسها على نحو دراماتيكي "المنحة جاءت في الوقت المناسب بالضبط! يجب أن تبتعد عن هنا. عن والدتها التي تخنق حريتها وتحاول تزويجها بأي طريقة... وعن كل ما يذكرها بأحمد... نعم، هذه المنحة هي فرصتها. قارب النجاة الذي جاءها من حيث لا تحتسب"⁽²⁾ وصلت في ذلك الصباح إلى العاصمة الفرنسية باريس."⁽³⁾

تتفرد بنفسها في شقة وتبدأ في التفكير واسترجاع الذكريات القريبة وعادت تناجي أطراف الماضي خلفتها وراءها. تذكرت في مرة الوعد الذي قطعه لأحمد ولم تفي به، استسلمت للحزن و اليأس ونسيت ما عاهدت عليه وهو قراءة جزء القرآن كل يوم على روحه، الأمر الذي جعلها تحس بالراحة ومن ثمة اعتادت على القراءة دون فهم في بداية الأمر ثم بدأت تتطور تدريجيا حتى أصبحت تقرأ بتمعن حللت وفسرت واستفسرت من أئمة الجامع الكبير إلى أن اقتنعت بالإعجاز العلمي دون تردد أو شك" تعمقت أكثر حتى لا تتوقف عند الجانب العلمي وتكتشف بلاغة اللغة وحلاوتها..."⁽⁴⁾ هذا البحث والتدقيق يوصلها لحالة هستيريا تجعل استمرارها في فرنسا صعبا، لتعود إلى لبنان حيث تعلن إسلامها.

لم تنقل سونيا إسلام ابنتها فتطردها من المنزل لتعيش فترة في منزل والد أحمد ثم تسافر إلى تونس، شاعت الأقدار أن تتشابه ظروفها مع ظروف ريماء وإن بدت في البداية طرقهما

¹ - الرواية، ص 195.

² - المرجع نفسه، ص 206.

³ - المرجع نفسه، ص 207.

⁴ - المرجع نفسه، ص 221.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

متباعدة جدا. بعد أن رحلت ريما بدينها من جنوب تونس إلى جنوب لبنان رحلت ندى بدينها الجديد من جنوب لبنان إلى جنوب تونس. لتعود إلى جنوب لبنان بعد عودة أحمد لكن عاد فاقدا للذاكرة واستعادها بعد وقت ويستعيد خطيبته وتكمل القصة بزواج البطلين. ندى وأحمد وربما قد يكون ثلاثتهم الشخصيات الرئيسية للرواية لكن أبطالها كل الشخصيات بما فيهم جاكوب و سارا وسماح وحسان و أبو أحمد و ميشال و جورج..

الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات "تشارك في نمو الحدث الروائي وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصيات الرئيسية." (1)

شارك العديد من الشخصيات في نمو الحدث الروائي، حيث أسهمت كل شخصية في تصوير حدث ما ويختلف دور كل شخصية، حيث نجد في روايتنا هذه "في قلبي أنثى عبرية" العديد من الشخصيات أسهمت كل منها في تحريك الأحداث.

جاكوب : شخصية ثانوية، جاكوب يهودي العقيدة، كانت ريما ووالدتها تعيشان في بيته حيث كانت والدتها تعمل كخادمة في ذلك المنزل وعند وفاتها أودعتها عند جاكوب الذي أحبها وتعلق بها كما تعلق به، تبنها واعتبرها ابنته كانت تمثل بهجة حياته ونورها، جاكوب صاحب الروح النابضة بالحياة " اقترب منها مبتسما، وهو يتحسس قطع الحلوى التي استقرت في جيب سرواله، تناول كفها وانحنى يُقبل خدها في حنان وهو يدس قطع الحلوى في كفها الآخر (2). كان يمنحها حنان الأب الذي فقدته، يداعبها ويلعب معها بكل شغف وحب " كان جاكوب أكثرهم تعلقا وحباً بها، كان شابا في الثانية والعشرين من عمره

¹- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، دار القصة للنشر، الجزائر، ص45.

²- الرواية، ص 12.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

حين دخلت ريمًا ذات السنوات الخمس حياتها، فصار يقضي جل أوقاته معها. يلاعبها ويداعبها، ويقرأ عليها القصص والحكايات، ويستمتع بانفعالاتها وضحكاتنا البريئة⁽¹⁾

تانيا : زوجة جاكوب، يهودية، لم تكن تحب ريمًا ولا تتقبل يومًا وجودها بين أفراد العائلة وتعتبرها دخيلة. " رغم مرور ثماني سنوات على زواجهما، لم تتقبل تانيا وجود ريمًا بين أفراد العائلة، فهي تبقى دخيلة، ولن تصبح يومًا من أصحاب البيت ".⁽²⁾

تزداد تانيا غيضا وعصبية عندما ترى جاكوب يعتني بريما ويعاملها برفق وعطف.

سارا و باسكال : طفلا جاكوب وتانيا، لم يكونا أبدا طفلين عاديين، بل طفلين من العباقرة. فسارا كانت شعلة في الذكاء رغم صغر سنها. "كانت سارا ذات السنوات السبع تمسك بكتاب ضخم وتقرأ فيه بتركيز شديد "⁽³⁾ في كل مرة تدهشه هذه الصغيرة أكثر...سارا كانت شعلة حقيقية، وقد أدرك نبوغها منذ وقت مبكر...".⁽⁴⁾

أما باسكال "في حين انكب باسكال الذي يبلغ الخامسة من عمره على كومة من الأوراق، وهو ينتقل بين الآلة الحاسبة والقلم...".⁽⁵⁾

جاكوب و تانيا علموا أولادهم أصول التربية التي تقوم على تنمية مواهب الأطفال وتوجيههم واحترام عقولهم تربية راقية لا يمكن أن تنتج إلا طفلين ذكيين قادرين على اختيار طريقهم في الحياة. فتانيا كانت سببا في نشأة فتاة ذكية " كانت تانيا قد قرأت كثيرا عن تأثير الطفل بما يسمعه في فترة الحمل، وفي أولى سنوات عمره، فحرصت على الاستماع إلى الأشرطة العلمية ودروس تعليم اللغات الأجنبية... ثم ما إن بدأت سارا تتكلم، حتى أخذت تعلمها الحساب وتحفظها الأشعار... وقد أبدت الصغيرة قدرة فائقة على الحفظ والتعلم، واستجابت بشكل لا يصدق لجهود والدتها...".⁽⁶⁾

¹- الرواية، ص13.

²- المرجع نفسه، ص 14.

³- المرجع نفسه، ص ن.

⁴- المرجع نفسه، ص 15.

⁵- المرجع نفسه، ص ن.

⁶- الرواية، ص 15.

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

حسان : أحد الشخصيات الثانوية، صديق أحمد وأخ لم تلده أمه، تعرفا في المقاومة وانضما إلى المجموعة في أوقات متقاربة، قد جمعتهما العديد من العمليات واشتركا في التدريب، كما أنه أنقذ أحمد عندما تعرض إلى إصابة في ساقه كادت أن تودي بحياته "ضغط حسان على مزود السرعة بقوة، وهو ينطلق في الطريق الريفية غير الممهدة. التفت إلى صاحبه الذي تكور على نفسه من الألم على الكرسي المجاور وهتف مشجعا: أحمد...سنصل قريبا... يمكنك أن تقاوم أكثر".⁽¹⁾

أسر حسان لوقت طويل لكن أسره انتهى مع تحرير أراضي الجنوب وانسحاب الاحتلال الصهيوني، كما أنه خطب ندى بعد اختفاء أحمد وانتظار عودته لمدة دامت أربع سنوات وإسلام ندى ووقوعها في مشاكل مع والدتها، ثم أعادها إلى خطيبها الأول بعد عودته. فحسان كان مثال الصديق الوفي الشهم الذي يرى أن الصداقة لا ثمن لها وهي أولى من الحب العذري أن تعارضت المصالح.

الخالة سعاد: والدة أحمد، مسلمة، هي مثال الأم العطوف الحنون المحبة لأولادها كانت سندا لابنها وزوجها في كل أمورهم الحياتية، لم توافق في بداية الأمر حين خطب أحمد ندى كونها يهودية "جلست السيدة سعاد في حزن، وهي تمسك منديلا بيدها اليسرى وتلوح به في أسى، في حين لم تتوقف كفها اليمنى على اللطم تارة على فخذها وتارة أخرى على صدرها وهي تتمتم في حرقة :

آخ يا أحمد...آخ! يهودية؟ يا بني...ماذا فعلت لك حتى تختارها يهودية؟ آخ يا قلبي...آخ"⁽²⁾. لكنها أذعنت للأمر مع مرور الوقت ومع تعرفها على ندى وتقربها منها أحببتها بعد ذلك.

رغم كل هذا إلا أن الخالة سعاد كانت مثالا في احترام رأي الابن واختياره خصوصا إذا ظهرت فطنته مع صغر سنه، فاحترام رأيه سيسعده ويريحه وسيحافظ على العلاقة المتينة بين الأسرة وإن اختلفا في الرأي فلا ضير. احترام وجهات النظر وإعطاء الفرصة للأبناء لإثبات حسن اختيارهم وزاوية تفكيرهم المختلفة في بعض القضايا.

¹- المرجع نفسه، ص 19.

²- المرجع نفسه، ص 80

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

سماح: شقيقة أحمد صاحبة الروح اللطيفة " وقد أحببت روح سماح اللطيفة وطابعها المرحة"⁽¹⁾. كانت عوناً لأخيها في أمور شتى، فهي مثال الخلق الحسن مع المسلمين وغير المسلمين، وحياء الفتاة يكسبها جمالا دون الحاجة إلى رؤيتها " عادت سماح بعد لحظات، وقد تضرجت وجنتاها من الحياء"⁽²⁾. كما أنها رمز الفتاة الصالحة خير سند لأخيها و أول مشجع له في كل عمل فيه مصلحة الدين و الوطن.

والد أحمد : " شد أبو أحمد على ذراعه في امتنان، ثم التفت في حب إلى ابنه الذي كان لا يزال مستلقيا على سرير المعاينة، تأمل وجهه وعينييه في شوق جارف، يا الله، كم دعا الله في جوف الليل والناس نيام لكي يرد له ابنه سليما معافى.."⁽³⁾، كان أبو أحمد مثال الأب العاقل المحب لأبنائه. لكم دعا الله لكي يرد له ابنه أحمد بعد أن فقد هو الآخر الأمل في رجوعه بعد المدة الطويلة التي قضاها مفقودا.

جورج: كان مثال الأب لندی و أختها، وكان يعتبر البنيتين من صلبه " حيث كان بابا جورج يعمل. كان أرمل وله ابن وحيد من زوجته الراحلة... ميشال، نشأنا جميعا أنا ودانا و ميشال على أننا إخوة وتوثقت علاقتنا كثيرا...حتى أنني لم أشعر يوما أنني افتقدت إلى أبي الحقيقي في حياتي فبابا جورج كان نعم الأب لنا أنا وأختي، بل أنه كثيرا ما كان يعاقب ميشال بدلنا"⁽⁴⁾.

كما أنه بارع في تقطيب الجراح .."حذق حسان في عدم تصديق الرجل الذي ارتدى زي راهب كنيسة، وصليب من الحجم الكبير يتدلى من عنقه، تقدم الراهب الشاب في صمت إل الطاولة و هو يمسك حقيبة الإسعافات الأولية، فتحها بحركة بطيئة، وتتاول قفازات نظيفة..."⁽⁵⁾.

¹- الرواية : ص 80

²- المرجع نفسه، ص 201

³- المرجع نفسه، ص 314

⁴- المرجع نفسه، ص 56

⁵- الرواية، ص 24

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

كما أن ميشال كان يعتبر ندى أخته من أمه وأبيه فكان يقف دوماً إلى جانبها عندما يتخلى عنها الجميع "كان دوماً إلى جوارها كلما احتاجت إليه، بل كان أقرب إليها من شقيقتها ووالدتها، برغم أنه لم يربطهما رابط الدم"⁽¹⁾.

❖ **جورج و ميشال** كانا مثالاً للتسامح والعطاء و احترام عقيدة الآخر، كان الاثنان رمز المسيحي المتسامح الذي لا يتوانى عن تقديم يد المساعدة للآخر مهما كانت عقيدته ، بل فقط لأنه إنسان يحتاج للمساعدة و أي سبب هو أعظم من الإنسانية لنجدة الآخرين دون الاهتمام بألوانهم وأشكالهم وعقائدهم.

سونيا : والدة ندى، تعتنق الديانة اليهودية، تؤمن بشدة بمفاهيم "الحتمية" و "القدر" الراسخة في معتقدات اليهود، صارمة في قراراتها وخاصة فيما يتعلق ببناتها "أمها التي تبدو ضعيفة ورقيقة في مظهرها ، تغدو طاغية بلا رحمة حين يتعلق الأمر بأطفالها"⁽²⁾

كانت بطلة ذكريات ندى دون منازع "لم يحصل أن خضعت للآخرين أو تركت أحد يقرر مسار حياتها بل لعلها استغلت الحتمية التاريخية عن اليهود لصالحها في أحيان كثيرة"³. كما أنها تؤمن بالشتات الذي كتب على اليهود وعن ضرورة الرحيل وترك الأهل والأحباب إذا استلزم الأمر، كانت تؤيد كل الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني " .

سونيا نفيها كانت من اليهود المتشردين الذين يطالبون بحقهم في القدس... ويطرد الفلسطينيين منها"⁽⁴⁾.

كما كانت تحمل ضغينة كبيرة للمسلمين كافة وخصوصاً بعد تجربتها الفاشلة (زواجها بمسلم) التي كانت صدمة بالنسبة لها، هذا ما دفعها إلى طرد ابنتها من المنزل بعد إسلامها و التبرأ منها.

¹- الرواية، ص 229

²- المرجع نفسه، ص 33

³- المرجع نفسه، ص ن

⁴- المرجع نفسه، ص42

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

دانا : شقيقة ندى " ربما... هذه شقيقتي دانا.. تكبرني بسنتين ..وستتزوج قريباً"⁽¹⁾.

ماري : زوجة ميشال, مسيحية تتسم بالروح المرحة والواسعة والمحبة للجميع " أغلقت ماري الباب و أمسكت بذراع ندى لتحملها على الجلوس على طرف السرير ..ثم همست في حنو:

❖ لا داعي للقلق يا عزيزتي.. كل شيء سيكون على ما يرام..."⁽²⁾.

ميشال وماري كانا سندا ندى في كل الأمور " عانقتها ندى في امتنان, وهي تكتم عبراتها لم تعد تجد من يفهمها في هذه العائلة وحده ميشال وزوجته ماري لا يزالان يساندانها"⁽³⁾.

أنابيللا : صديقة ندى في فرنسا, فتاة شابة إيطالية, مسيحية العقيدة وجارتها في الشقة الطلابية " سارعت ندى بفتح الباب لتطلعها فتاة شابة بنظرات باسمة, بدت ملامحها أوربية لكن لكانتها لم تكن فرنسية ..كانت أنابيللا تكبرها بسنتين, وقد جاءت لدراسة الفنون التشكيلية.."⁽⁴⁾.

كانت تساعد ندى في القيام بأعمال البيت وكانت ترافقها في الجامعة , وكانت ترافقها في الجامعة, وكان يقضيان أوقاتا في الاستكشاف " أنابيللا ساعدتني في الأشغال

و قد أمضينا وقتا ممتعا...هي فتاة طيبة جدا ..بريئة و عفوية مثل طفلة صغيرة"⁽⁵⁾.

راشيل : شقيقة جاكوب, و ابنة عم سونيا وصديقتها المقربة وهي بمنزلة عمه لريما هي التي استقبلتها في بيتها عند قدومها أول مرة إلى لبنان, تحبها وتحنو عليها "راشيل طيبة و تحبها أيضا.."⁽⁶⁾, "ريما التي وقفت في خجل, مختبئة خلف قامة راشيل الفارعة الفارعة..."⁽⁷⁾.

¹- الرواية, ص 116

²- المرجع نفسه, ص194

³- المرجع نفسه, ص ن

⁴- المرجع نفسه , ص209

⁵- المرجع نفسه, ص 211

⁶- المرجع نفسه, ص 111

⁷- المرجع نفسه, ص77

الفصل الثاني ****جماليات العناصر السردية في رواية "في قلبي أنثى عربية"

زوج راشيل : كان مصدر خوف وهلع لريما حيث اعتدى عليها بكل الأساليب من سب وشتم وضرب وركل " اصطدمت نظراتها بعينين قاسيتين تطالعتها في برود مخيف . كان رجلا فارع الطول, وضخم الجثة يقف عند الباب في صمت... بدا على ملامحه الاستمتاع بألمها وخوفها, لم تستطع أن تتنطق أو أن تتحرك من مكانها, فقد كان جسده الضخم يسد المساحة أمامه ويسحب الهواء من الغرفة حتى كادت تختنق"⁽¹⁾.

¹- المرجع نفسه, ص 76

خاتمة

- توصلت في نهاية هذه الدراسة الموسومة ب : جماليات السرد في رواية في قلبي
 أنثى عبرية لخولة حمدي إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي :
- ✓ إن ما يتعلق بالأحداث الجوهرية في الرواية واقعي وله وجود في التاريخ, أما غير ذلك الأحداث والتفاصيل فهو من قريحة الكاتبة وملكتها.
 - ✓ تميزت الرواية برشاقة الأسلوب, فهي من الروايات التي ناقشت قضايا كقضية الأديان وتقبل معتقدات الآخر وإيمانه.
 - ✓ كتبت الرواية بلغة عربية فصحي وأسلوب أدبي رفيع المستوى .
 - ✓ الساردة في الرواية على دراية بكل شيء, فهي مدركة لما يجري خلف الجدران وما يدور في أذهان الشخصيات, ومطلعة على رغباتها وأحلامها وما يجول في أعماق نفوسها.
 - ✓ أعلنت الرواية من شأن الزمان والمكان, ولما لهما من أهمية جمالية في السرد الروائي.
 - ✓ لم تغفل الروائية أي تقنية سردية من شأنها أن تضمن جمالية السرد في روايتها, فقد وظفت تقنيتي الاسترجاع والاستباق بكثرة, وأبدعت في استخدامهما بطرق و أساليب فنية متنوعة.
 - ✓ شكل المكان ركنا أساسيا في السرد الروائي, ولم تهتم الألفة لوظيفته الهندسية بقدر اهتمامها بعلاقة الأمكنة بالشخصيات وتفاعلها معها.
 - ✓ غلب على الرواية طابع السرد التقليدي الطويل في محاولة من الكاتبة لوضع القارئ في أدق تفاصيل عملها.
 - ✓ لا تخلو الرواية من بعض التناصتات و الاقتباسات من الأدب العربي القديم و قصص الأنبياء والقرآن الكريم, مما يدل على ثقافة الروائية الإسلامية.
 - ✓ حرصت المؤلفة على شد وجذب القارئ و مفاجأته من خلال تشويقها وكسر أفق توقعاتها. مما زاد من جمالية النص الأدبي.

✓ عموماً فإن الرواية هذه المشوقة بأحداثها على نحو درامي عاطفي ، يمكن أن تلقي رواجها عند الحالمين الباحثين عن مكملات عاطفية ، تجعل كل شيء في إطار الممكن حصوله في سبيل الوصول إلى الغاية الأسمى وهي الحب الذي تنتهي به القصة في رسالة ندى الأخيرة لحبيبها أحمد.

هجيرة + سعيدة

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولاً - المصادر:

- 1-خولة حمدي, في قلبي أنثى عبرية, دار الكيان للنشر والتوزيع, مصر, 2013م. 2-
- خولة حمدي, غربة الياسمين, دار الكيان للنشر والتوزيع, مصر, 2015.
- 3- خولة حمدي, أن تبقى, دار الكيان للنشر والتوزيع, مصر, 2016.

ثانياً - المراجع العربية :

1. أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الأردن, 2004 م.
2. أميرة حلمي مطر, مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن, ط1. دار المعارف, القاهرة, 1989م.
3. آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظري والتطبيق, دار الحوار للنشر والتوزيع, ط1, 1997.
4. الكبير الداديسي, أزم الجنس في الرواية العربية بنون النسوة, ط1, مؤسسة الرحاب الحديثة, 2017.
5. إبراهيم خليل, بنية النص الروائي, ط1, منشورات الاختلاف, الجزائر, 2010م.
6. حامد حنفي داود, الأدب الحديث-تطوره, معالمالكبرى, مدارس-، ط1, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, دت.
7. حميد لحميداني :

- الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي, دراسة بنيوية تكوينية, ط1, دار الثقافة, الدار البيضاء (المغرب) 1985.

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, ط2, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1991م.

قائمة المصادر والمراجع

8. حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية) ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, الدار البيضاء, 1990م.
9. يوسف وغليسي, الشعرية والسرديات, قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم, دط, منشورات مخبر السرد العربي, جامعة منتوري, قسنطينة, الجزائر, 2007م.
10. مهدي عبيد, جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار-الدقل -المرفاً البعيد), منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, 2011م.
11. محمد بوعزة , تحليل النص السردى, تقنيات ومفاهيم, ط1, منشورات الاختلاف, الجزائر, 2010م.
12. ميجان الرويلي, سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي, ط3, المركز الثقافي العربي, لبنان, 2002م.
13. سيزا قاسم, بناء الرواية, دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, الهيئة المصرية للكتاب, 1984م.
14. سعيد يقطين, الكلام والخبر, مقدمة السرد العربي, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت 1997م.
15. عادل فريحات, مرايا الرواية, دراسة تطبيقية في الفن الروائي, دط, منشورات إتحاد الكتاب العرب, دب, 2000م.
16. عبد الله إبراهيم :
- المتخيل السردى - مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة-ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1990م.
- السردية العربية, بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1992م.
17. عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد-, د ط, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 1998م.

قائمة المصادر والمراجع

18. عبد القادر عميش, شعرية الخطاب السردي, سرديّة الخبر, ط1, دار الألمعية للنشر والتوزيع, الجزائر, 2011م.
19. عبد الرحيم الكردي, البنية السردية للقصة القصيرة, ط3, مكتبة الآداب, القاهرة, 2005م.
20. عز الدين إسماعيل, الأسس الجمالية في النقد العربي-عرض وتفسير ومقارنة-ط, دار الفكر, القاهرة, 1992م.
21. عفاف عبد المعطي, حاضر الرواية في المغرب العربي, دراسة نقدية, ط1, دار المعارف للطباعة والنشر, سوسة, تونس, 2003م.
22. صبحة أحمد علقم, تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية- الرواية الدرامية- أنموذجا, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, 2006م.
23. ركان الصفدي, الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري, د ط, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, 2011م.
24. رمضان كريب, فلسفة الجمال في النقد الأدبي, مصطفى ناصف-نموجا- ط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2009م.
25. شاكر عبد الحميد, التفضيل الجمالي, دراسة في سيكولوجية التذوق الفني, ط, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 2001.
26. شريط أحمد شريط, تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة, ط, دار القصة للنشر, الجزائر.
27. غنيمي كمال, الأدب العربي في فلسطين, ط2, الرابطة الأدبية, غزة, 2006م.

ثالثا - المعاجم والقواميس :

- 1- أبي نصر إسماعيل الجوهري, الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية, راجعه محمد محمد تامر وآخرون, ط, دار الحديث, القاهرة, 2009م.

قائمة المصادر والمراجع

2- أبي فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج3، دط، دار صادر، بيروت، دت.

3- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.

4- جيران مسعود، الرائد معجم لغوي، الأحداث والأسهم، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2001م.

5- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002م.

6- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، نقحه أبو الوفاء المصري الشافعي، دط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

7- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة ط1، الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م.

رابعا - المراجع والمقالات الأدبية:

1- جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، تر: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1977.

2- جيران جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م.

3- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1987م.

4- ميشيل رايمون، "بصد التمييز بين الرواية والقصة"، تر، حسن بحراوي، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992م.

5- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، تر: منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 1993م.

6- تزفيطان تودوروف :

- الشعرية , تر, شكري المبخوت ورجاء بن سلامة, ط2, دار توبقال للنشر والتوزيع, الدار البيضاء, المغرب, 1990م.
- "مقولات السرد الأدبي", تر, الحسين سبحان وفؤاد صفا, ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي, ط1, منشورات اتحاد كتّاب المغرب, الرباط, 1992م.

خامسا- الرسائل الجامعية والأطروحات :

- 1- إيمان يطو, جماليات السرد في رواية على باب زويلة, رسالة ماستر إشراف عبد القادر العربي, قسم اللغة والأدب العربي, جامعة محمد بوضياف, المسيلة, 2015م-2016م.
- 2- جوادي هنية, صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج, رسالة دكتوراه, إشراف صالح مفقودة, قسم الآداب واللغة العربية, جامعة محمد خيضر, بسكرة, 2012م-2013م.
- 3- محمد الصغير ميسة, جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم, رسالة ماجستير, إشراف عمار شلواي, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة محمد خيضر, بسكرة, 2011م-2012م.
- 4- ميهادي يمينة خوانية, طريقة السرد في الحكاية الشعبية المغربية, رسالة ماجستير, إشراف عبد العالي بشير, قسم التاريخ وعلم الآثار, جامعة أبي بكر بلقايد, تلمسان, 2011م-2012م.

سادسا- الموسوعات:

- 1- بدوي عبد الرحمان, ملحق موسوعة الفلسفة, بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

قائمة المصادر والمراجع

2- عبد الله إبراهيم, موسوعة السرد العربي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط1, 2005م.

سابعاً - المجلات :

1- علامات على طريق القصة والرواية بتونس, مجلة الموقف الأدبي, العدد 82, دمشق, 1978.

2- بانورما الرواية التونسية, مجلة عمان, العدد 74, أوت 2001م.

ثامناً - المواقع الإلكترونية :

1- <https://or.wikipedia.Org/wiki>

2- w.w.w.mawsoaa.net

3- w.w.w.almarsal.com

4- موقع نادي القصة, محمد الجابلي, جذور التحول الاجتماعي وأفاقه في الرواية التونسية.

ملاحق

ترجمة الكاتبة:

خولة حمدي, كاتبة تونسية من مواليد 1984 بتونس العاصمة , أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض, متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008.

متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011.

روايتها الأولى هي "أين المفر" ثم بعد ذلك صدور الرواية الثانية لها سنة 2012 تحمل عنوان "في قلبي أنثى عبرية " : وهي قصة حقيقية ليهودية تونسية (ندى) دخلت الإسلام بعد تأثرها بشخصية الطفلة (ريما) مسلمة يتيمة الأبوين, صمدت في وجه الحياة بشجاعة, وبشخصية شاب لبناني (أحمد) مقاوم ترك بصمة في حياتها.

وبعدها تأتي غربة الياسمين التي أبهرت الجميع بإبداعها و أسلوب كتابتها الأنيق والذي يحمل في طياتها العديد من القضايا العربية المعاصرة كسوء الفهم للإسلام والحجاب.

أعمالها الروائية:

- ❖ في قلبي أنثى عبرية 2012.
- ❖ غربة الياسمين 2015.
- ❖ أن تبقى 2016.
- ❖ أين المفر 2018.
- ❖ أحلام الشباب (نسخة غير رسمية).

ملخص الرواية :

تحكي رواية (في قلبي أنثى عبرية) أحداثا تنقل القارئ مابين تونس, جنوب لبنان, و فرنسا من خلال عرض معاناة أبطال تتجاذبهم الديانات الثلاث (الإسلام, اليهودية, المسيحية) لتنتصر الكاتبة للإسلام في الأخير.

تبتدئ الرواية بنبذة تاريخية تبرز فيها قَدَم وجود اليهود في تونس، وتؤرخ لقدمهم إلى هذا البلد بأزيد من 2500 سنة, عندما غزا "بنوخذ نصر", "ملك بابل" غزا القدس وطرده اليهود وحرق معبدهم , فهاجروا إلى تونس وأسسوا أقدم كنيس يهودي بإفريقيا في جزيرة "جربة"..في هذه الجزيرة لا زال إلى اليوم يعيش حوالي 2000 يهودي. منهم "جاكوب اليهودي" وعائلته .

وجد "جاكوب" نفسه مجبرا على تنفيذ وصية جارتة المسلمة والمتمثلة في العناية بابنتها (ريمما) بعد وفاتها, و تنشأ "ريمما" بين أحضان أسرة يهودية التزم فيها "جاكوب" بتربيتها تربية إسلامية, يأخذها كل يوم جمعة إلى المسجد لتتعلم الأمور الدينية رغم معارضة زوجته (تانيا) الحريصة على حماية أسرتها اليهودية من أفكار المسلمين...

إلى جانب هذه العائلة, كان يعيش "سالم" الرجل المسلم الذي فشلت علاقته بزوجه اليهودية (سونيا) فتزوجت ثانية من رجل مسيحي أرمني (جورج), وأخذت معها ابنتها (ندى و دانا) إلى جنوب لبنان .

ومثلما كان "جاكوب" اليهودي بمثابة الأب الحنون "ريمما" المسلمة, أصبح "جورج" المسيحي أباً في علاقته "بندى ودانا" اليهوديتين , ولكن كلما تقدمت "ريمما" في السن ازدادت الهوة بينها وبين زوجته (تانيا), حتى جاء اليوم الذي اختارت فيه ارتداء الحجاب , فلم يكن أمام "تانيا" إلا طردها من البيت خوفا على أولادها, كان موقف

ملحق (02) ***** ملخص الرواية

"جاكوب" معارضا لزوجته كون "ريما" ليس لها أهل غير "جاكوب" وعائلته لكنه وجد مخرجا لأزمته بإرسال "ريما" لتعيش مع أخته "راشيل" في "قانا" جنوب لبنان .

هكذا تجد فتيات تونس "دانا" وندى "اليهوديتان" و"ريما" المسلمة أنفسهن يتكيفن مع عوالم تعج بالصراع بين المقاومة الإسلامية والكيان الصهيوني في جنوب لبنان .

حدث أن أصيب أحد المقاومين (أحمد) بشظية بعد تنفيذه لإحدى العمليات ضد الصهاينة, فوجد نفسه بعدما انفجر إطار سيارته يدق باب أسرة يهودية ويطلب يد العون من "ندى" التي عملت على إيوائه مع صديقه حسان بقبو المنزل, وسهرت على إسعافه بمساعدة قريبها المسيحي (ميشال راهب الكنيسة), ورغم إصابته البليغة إلا أنه تعافى على يد "ميشال" الذي درس التمريض قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة , وهو بارع في تقطيب الجراح .

أعجب "أحمد" بجمال "ندى" ومواقفها النبيلة وهو طريح الفراش, فأرسل أخته لتشكرها بعد مغادرته لمنزلها, وتطورت العلاقة بينهما ليتقدم لخطبتها. يبدأ الصراع والاختلاف بين الديانتين الإسلام واليهودية, وتتم الخطبة رغم رفض العائلتين وتخوفهم من مستقبل تلك العلاقة.

في الوقت ذاته كانت "ريما" الفتاة التونسية هي الأخرى تتعرض للتحرش والضرب من طرف زوج عمته "راشيل" فاضطرت إلى إرسال الفتاة للاستقرار عند عائلة "ندى" بعد وقوف "راشيل" على أفعال زوجها, ويكون انتقال "ريما" إلى بيت "ندى" سببا في أن تلعب دورا رئيسا في تمتين العلاقة بين "أحمد" و"ندى" وكأن الأقدار ساقتها لذلك. يسعى "أحمد" لأن تُسلم "ندى" على يده فيبدأ بمحاولاته معها, وتساعده "ريما" في ذلك التي وصلت إلى منزل "ندى" على نحو قدرتي غريب.

ملحق (02) * * * * * ملخص الرواية

وعدت "راشيل" والدة "ندى" قبل أن تسافر إلى تونس بدفع مصاريفها طوال مدة إقامتها, لكنها أخلفت بوعدها ولم تدفع شيئاً لذلك اضطرت "سونيا" لتحويلها إلى مجرد خادمة في البيت, كما ضيقت عليها الخناق, وإن تعاطفت معها "ندى" لبعض الوقت. إلا أن محاولات تعاطفها لم تلقى صدى أمام والدتها المتعصبة. وفجرت جسدها أشلاء في يوم مطير بأحد أسواق قانا بتعرضها لقصف إحدى الطائرات الإسرائيلية للاحتلال الصهيوني.

اشتد الحصار وتفاقم القصف على الأراضي اللبنانية وزادت مهام المقاومين وتكاثفت العمليات النضالية, انضمت "ندى" إلى الحركات الفتية للمقاومة (تحقيقاً لأحلام راودتها قبل أن تعرف أحمد) إلى جانب "أحمد", عملت كتاجرة لأقمشة تقصد القرى المتفرقة في الجنوب لبيع بضاعتها وتسترت بهذه الوظيفة كانت مهمتها الأصلية توصيل وتزويد المقاومين بالسلاح .

يتحقق حلم اللبنانيين, ويتم تحرير لبنان وانسحاب الاحتلال الصهيوني, وتعم الفرحة بيوت أهل الجنوب اللبناني, لكن فرحة عائلة أبطال الرواية لم تكتمل بسبب غياب أحمد. انتظروا رجوعه لأيام و شهور وسنين دون جدوى لتنتقل ندى في البحث عن الحقيقة. ولما أضناها انتظار خطيبها فُتحت لها نافذة للهروب من تلك الأجواء المكهربة الأليمة بحصولها على منحة دراسية بفرنسا, كانت هذه المنحة فرصتها وقارب النجاة الذي جاء من حيث لا تحتسب.

لكن الغربة واختلاف القيم وما تعيشه من ضيق بوحدتها كانت تبحث عن من ينتشلها من دوامة الحزن, قامت بجولات مختلفة لعدة من المعالم الباريسية رفقة صديقتها الإيطالية التي كانت أنيستها كانت تقرأ الكثير من القرآن وذلك لتفي بوعدها لأحمد, الأمر الذي جعلها تفتنح بالإسلام.

عاشت صراع داخلي حتم عليها العودة إلى لبنان وإعلان إسلامها بعد مواظبتها على قراءة القرآن والسيرة تنفيذاً لوعده قطعه "لأحمد", رغم معارضة أمها لإسلامها إلا تشبثت

ملحق (02) ملخص الرواية

بديانته الجديدة... ورغم وفائها "لأحمد" وإخلاصها له قبلت خطبة "حسان" صديق خطيبها السابق بمباركة من أخته "سماح" التي فقدت كل أمل في عودة أخيها.

تتطور الأحداث بعودة "أحمد" إلى حضن عائلته فأقدا للذاكرة جراء صدمة جسدية (سقوطه في منحدر) ونفسية (اعتقاده أن صديقه حسان يخونه مع خطيبته ندى إثر وجود صورتها لديه).

لتجد "ندى" نفسها بين نارين: تنفيذ وعدها لخطيبها الجديد (حسان) بالزواج أو الوقوف إلى جانب خطيبها السابق (أحمد) وتقديم يد المساعدة له حتى يستعيد ذاكرته.

تنتهي الرواية باستعادة "أحمد" لذاكرته، وزواجه "بندى" في أجواء ترحيل جماعي لأبطال الرواية نحو الإسلام، حتى أولئك الذين كانوا أكثر اقتناعا بدياناتهم اليهودية أو المسيحية وأكثر نفورًا من الإسلام خاصة من اليهود كما حدث "لسونيا" والدة "ندى" التي هربت بابنتيها خوفًا من الإسلام و"تانيا" زوجة "جاكوب" التي طردت "ريما" لحماية أسرتهما.

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

مقدمة: أ.د

مدخل في الرواية

أولا - مفهوم الرواية 7

ثانيا - نشأة الرواية العربية و تطورها 11

الفصل الأول:

تحديد المفاهيم والمصطلحات العامة لجمالية السرد

أولا - مفهوم الجمال والجمالية 19

1- الجمال لغة واصطلاحا 19

2- الجمال في الفكر الغربي 20

3- الجمال في الفكر العربي 22

4- الجمالية 23

ثانيا- السرد مكوناته وأنواعه 24

مفهوم السرد 24

مكونات السرد 27

الرؤية السردية 30

أنواع السرد 31

الفصل الثاني:

جماليات العناصر السردية في رواية: " في قلبي أنثى عبرية"

أولا - الزمن 34

الزمن في الرواية 34

المفارقات السردية 36

أ - الاسترجاع 37

ب- الاستباق 42

ثانيا - المكان 46

المكان في الرواية 46

الأمكان المفتوحة 47

الأمكان المغلقة 51

58.....	ثالثاً- الشخصيات
58.....	الشخصية الروائية
59.....	الشخصيات الرئيسية
67.....	الشخصيات الثانوية
75.....	خاتمة
78.....	قائمة المصادر والمراجع
	ملاحق
	فهرس الموضوعات

ملخص:

جاءت هذه الرسالة بعنوان "جماليات السرد في رواية في قلبي أنثى عبرية" لـ: "خولة حمدي". وقد هدفت إلى إبراز كيفية توظيف الكاتبة للعناصر السردية في الرواية بطريقة جمالية تشد القارئ. و استلزمت الإحاطة بهذا الموضوع, إدراج فصلين تتقدمهما مقدمة و مدخلا و تذييلهما خاتمة و ملاحق. حيث حاولت في الجزء الأول توضيح المفاهيم العامة المذكورة في عنوان الدراسة, أما في الجزء الثاني فقد قمت بتحليل العناصر السردية للرواية (الزمن, المكان, الشخصيات) بطريقة تبين عبقرية الاديبة في إضفاء لمسائها الجمالية عليها, وذلك بعد التطرق إلى المفاهيم النظرية لهذه العناصر.

الكلمات المفتاحية: السرد, علم الجمال و الجمالية.

Résumé :

cette étude est intitulée : « l'harmonie narrative dans le romen : dans mon cœur est une femme hébraïque » de l'écrivaine « Khaoula HAMDY ». nous avons tenu à faire apparaitre la façon avec laquelle l'écrivaine a mis en œuvre son talent de narration attractive qui retient l'attention du lecteur. Nous nous sommes fixé en traitant ce sujet d'introduire deux moments précédés par une préface puis une introduction suivie d'une conclusion et quelques suppléments. Ou dans le premier moment nous avons expliqué les concepts généraux cités dans l'étude. Quant au deuxième moment nous avons analysé les éléments narratifs du romen (les instants, les lieux et les personnages) pour démontrer le génie de l'écrivaine à rajouter des affinités esthétiques à son ouvrage. Et cela après avoir abordé les concepts théoriques des éléments cités.

Les mots clés : narration, l'esthétique, l'esthétique